وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي بجيجل

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الإنتماء والهوية في روايات ياسمينة خضراء "فضل الليل على النهار أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة الأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتان:

– درع وداد

– نوار دنيا

إشراف الدكتور:

زكور محمد

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ عبد الحق مجيطنة	جامعة جيجل	رئيسا
د/ زكور محمد	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
د/ نور الدين سعيداني	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية :2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل ونشكره وهو أحق من يشكر على توفيقه لنا على إتمام هذا البحث.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل

"محمد زكور"

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وإرشاده لنا وصبره على أخطائنا وزلاتنا

كما لا نتقدم بالشكر إلى

أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة وتقييم هذا البحث

إلى كل من أعاننا وساندنا في إتمام هذا البحث ولو بالكلة الطيبة.

إهداء

إلى أغلى ما يملكه الإنسان... إلى مصدر الوفاء والحنان

إلى أجمل الأشياء في ذا الزمان... إلى أغلاها إلى من لا تشتريها

الأثمان إلى من أذاقتني طعم الحب والأمان...

إلى تلك الغالية على القلب... ورفيقة الروح والدرب

... إلى أمي الغالية...

إلى من أعطى فما كل وتعب فما مل ورعاني وصانني من تحمل

جبروت الأيام إلى من لا يمحى اسمه من قلبي على مر الأعوام

إلى الذي ضحى بكل ما يملك من أجل تربيتي.. إلى من سهر على توفير

حاجاتي، إلى عيوني إلى نور حياتي... إلى منديل دمعاتي... إلى

الذي كبرت تحت ذراعه.. إلى من صنع منى امراة وكان سندي

في هذه الحياة... إليك ياروح أبي .. يامالك قلبي ورفيق دربي..

حفظك الله وأدامك تاجا فوق رأسي

...إلى أبي الغالي...

إلى من تشرفت بصداقتهم وكرمت بصحبتهم الطيبة

إلى رفاقي اللاتي قاسمنني حلاوة ومرارة هذا البحث

إلى صديقاتي هدية قلبي التي منحها الله لي

دنيا

إهداء

إلى أغلى ما يملكه الإنسان... إلى مصدر الوفاء والحنان

إلى أجمل الأشياء في ذا الزمان... إلى أغلاها إلى من لا تشتريها

الأثمان إلى من أذاقتني طعم الحب والأمان...

إلى تلك الغالية على القلب... ورفيقة الروح والدرب

... إلى أمي الغالية...

إلى من أعطى فما كل وتعب فما مل ورعاني وصانني من تحمل

جبروت الأيام إلى من لا يمحى اسمه من قلبي على مر الأعوام

إلى الذي ضحى بكل ما يملك من أجل تربيتي.. إلى من سهر على توفير

حاجاتي، إلى عيوني إلى نور حياتي... إلى منديل دمعاتي... إلى

الذي كبرت تحت ذراعه.. إلى من صنع منى امرأة وكان سندي

في هذه الحياة... إلى روح أبي الغالي رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه

إلى من تشرفت بصداقتهم وكرمت بصحبتهم الطيبة

إلى رفاقي اللاتي قاسمنني حلاوة ومرارة هذا البحث

إلى صديقاتي هدية قلبي التي منحها الله لي

وداد

مقدمة

يعتبر موضوع الانتماء والهوية أحد أهم الإشكاليات المطروحة التي يتم دراستها عبر مختلف الوسائل الأدبية المتاحة وعلى رأسها الرواية التي من شأنها أن تقوم بمعالجة عدة مسائل مختلفة ومتنوعة، فثنائية الانتماء والهوية يمثلان شعورا طبيعيا للفرد، وقوة دافعة في الإنسان لإنجاز أهدافه وتحقيق طموحاته، وتقدم مجتمع من المجتمعات لا يكون إلا إذا تحقق للإنسان هويته وامتلاك الانتماء للوطنية.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع ودوره في تقدم المجتمعات وتطورها سنحاول الوقوف على أهم نقاطها انطلاقا من رواية "فضل الليل على النهار" لياسمينا خضرا".

كان اختيارنا للموضوع بدوافع ذاتية وأخرى موضوعية: من الأسباب الذاتية: الرغبة في إظهار الهوية الجزائرية التي هي هويتنا بالإضافة إلى حب الأدب الجزائري وجنس الرواية، أما الأسباب الموضوعية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها: الاهتمام بموضوع الرواية باعتبارها تمس الحالة الاجتماعية للشعب الجزائري في كل جوانب الحياة.

وللإلمام بجوانب البحث طرحنا الإشكالية التالية: كيف استطاع ياسمينا خضرا تجسيد الانتماء والهوية في روايته؟

وفيما يخص المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي من أجل تحليل الرواية واستخراج شخصياتها ودلالتها.

ولا شك أن كل بحث يحتاج إلى خطة تساعده في السير نحو الهدف المنشود لذلك جاءت خطة البحث كالتالي: مقدمة ومدخل وفصلان وخاتمة.

أما الفصل الأول فكان بعنوان الانتماء والهوية في الأدب العربي تناولنا فيه ماهية الهوية وأنواعها وعناصرها ثم انتقلنا إلى تعريف الانتماء وذكر أشكاله.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان والهوية في رواية فضل الليل على النهار لياسمينا خضرا، ثم التحدث فيه عن اللغة والدين بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي تبرز هوية المجتمع الجزائري وكذا تحدثنا فيه عن الوطن أيضا إلى جانب ملخص لرواية فضل الليل على النهار.

وأنهينا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي خلصنا إليها.

تطلب موضوعنا قراءة عدة مصادر ومراجع كان أبرزها: رواية فضل اليل على النهار باعتبارها موضوع الدراسة بالإضافة إلى بعض المراجع نذكر منها:

- عادل عبد الله، التفكيكية وإرادة الاختلاف، وسلطة العقل،
- فتحي المسكيني، الهوية والزمان،
- محمد عبد الله زوراز: بحوث ممهدة لدراسة الأديان.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إعداد هذا البحث لصعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة في موضوع الهوية والانتماء.

وقد بدلنا جهدنا من أجل الوصول إلى عمل مفيد يقدم معلومات متميزة للقارئ عن الانتماء والهوية.

كما لا يفوتنا أن نقدم كل الشكر الخالص للأستاذ المشرف الدكتور محمد زكور" لقبوله الإشراف على هذا العمل وحسن معاملته ونبل أخلاقه والله الموفق.

مدخل: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

تمكنت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية من أن تحتل مكانة بارزة في الأدب الجزائري حيث أنها، اعتبرت ظاهرة فريدة من خلال التاريخ المفعم بالتنوع والثراء في تاريخ الجزائر الثقافي، فظهرت كرد صريح وجريء على بعض الروائيين الفرنسيين الذين أرادوا تزييف حقيقة الوضع في الجزائر أثناء الاحتلال لذلك قرر الروائي الجزائري فضح المستعمر، وذلك باستعمال لغته (لغة المستعمر) قصد البحث عن الهوية الشخصية الجزائرية، فأصبحت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تحمل مجالا واسعا في الكتابة وتزخر بمعاني ودلالات وتفسيرات جعلتها ترتقي وتصنف ضمن الآداب العالمية،« فتحولت الكتابة على حد تعبير مولود معمري " إلى إيمان عنيف بشيء يشعر الإنسان برغبة شديدة في إيصاله للآخرين »[1]، ومن خلال الإطلاع على جل الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية نلاحظ مدى قدرة الروائيين الجزائريين أن يسيروا بالرواية في اتجاهات أكثر واقعية وأكثر تقدما مركزين على الذات الجامعية أو جانبا من الحياة الإنسانية أو التاريخ الإنساني وخاصة فيما يتعلق بالهوية.

واجهت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية نقدا لاذعا خاصة في مجال الأدب والثقافة حيث مس هذا النقد العديد من النقاط منها الشكلي والإيديولوجيا لهذه الرواية، فالكتاب الذين أبدعوا باللغة الفرنسية أمثال "محمد ديب، مالك حداد، ياسمينة خضرا، مولود فرعون، مولد معمري، كاتب ياسين، آسيا جبار" لقد ضعوا بين تأكيد انتماءهم العربي الإسلامي وبين التشكيك في مقاصدهم العميقة.

[1] أوريدة عبود: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في رحاب الواقعية والالتزام، مجلة كلية الآداب، العدد14، جامعة مصراته، 2019، ص 7.

كانت البدايات الأولى لروايات الجزائرية المكتوب بالغة الفرنسية جد عسيرة وصعبة المنال « أثر الاحتلال الفرنسي الذي تزامن وجوده وظهور هذه الأعمال المنتجة من طرف الجزائريين سلبا على إشكالية هوية هذا الأدب»[1] حيث كان السؤال مطروح آنذاك، أكان أدبا جزائري أم فرنسيا، فتعددت الإجابات حول هذه الإشكالية لكن مع مرور الوقت وظهور الكثير من الروايات ذات الأصل الجزائري تأكدت هوية هذا الأدب، لذلك فإن أولى الروايات الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في فترة ما بين الحربيين قدت ضررت كثيرا.

أ- بواكير الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية (1920-1945):

يذكر«**جان ديجو** » أنه يمكننا فيما بين 1920م وسنة 1945 أن نعثر على محاولات فليلة في الكتابة الروائية،« فقد ظهرت سنة 1925 أول محاولة لعبد القادر حاج حم بعنوان " زهرة امرأة عامل الناجم" وفي هذه الرواية يقلد الكاتب لتكنيك الرواية الطبيعية عند أميل زولا » وفي عام 1926 كتب سليمان بن إبراهيم بالاشتراك مع إتيان دينه رواية بعنوان " راقصة أولاد نايل" وكذلك كتب عبد القادر فكري بالاشتراك مع روبير راند وحوارا قصصيا يتميز بطابعه السياسي بعنوان "رفاق الحديقة سنة 1933 وفي سنة 1936 كتب محمد ولد الشيخ رواية « مريم وسط النخيل »[2].

شكلت هذه النصوص الواجهة لبداية هذا الأدب الجزائري الذي تميز بجمالية واسعة حيث كانت كتابات هذه الفئة من الروائيين تتميز بنسخة واضحة، قدمت الإنسان الجزائري بصورته العادية

[1] مومن سعد، الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية 11 أكتوبر 2018، www.alantologia.com

[2] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، 2007، ص 87.

عبارة عن كتابة مغامرات مبسطة وحكايات غرامية بين الأهالي والفرنسيات والمسلمات إذ تصور الإنسان الجزائري غزيزيا وساذجا طيبا وخبيثا دمويا.

وفي سنة 1942 أنهى الكاتب الجزائري علي الحمامي روايته بعنوان "إدريس"« التي توصف على أنها كتاب محرر في شكل رواية وهذه المحاولات من الناحية الفنية تعد أقرب إلى القصة الطويلة أو الحدوثة منها إلى الرواية الفنية»[1].

واستمر هذا التوجه انتقادي والاحتجاجي ونجده بارزا في روايات «رشيد ميموني" خاصة مثل رواية النهر المتحول " 1982"« التي تشير إلى المضمون الذي عبرت عنه الرواية وهو تحول الثورة على يد العسكر عن مسارها النضالي ذي الطابع الشعبي وعن أهدافها الاجتماعية المسموح ونفس الشيء بالنسبة لروايته "طومبيزا 1984"»[2].

وفي هذا الصدد يمكن القول أن الجامع المشترك بين هذه الروايات هو التعريف بالقضية الوطنية.

واستمر هذا الاتجاه في الظهور حتى بعد « مظاهرات أكتوبر 1988 وصدور دستور 23 فبراير 1989 الذي سمح بالتعددية السياسة ولعل أبرزها رواية "شرف القبيلة" 1989 لرشيد ميموني التي رصد فيها السلوكيات التي كان يقوم بها مسؤلوا وإطارات ومناضلو الحزب الواحد»[3].

[1] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ص 87.

[2] المرجع نفسه، ص 126.

[3] المرجع نفسه، ص 122.

ظهرت الرواية في التسعينات في مرحلة متأثرة بواقع الأزمة لأعمالهم الأدبية والإبداعية وخاصة الروائية لأنها أكثر ملامسة للواقع« مع صعود المد الإسلامي في هذه الفترة ودخوله بقوة معترك السياسة أخذت تظهر أعمال روائية في هذا الأدب تنتقد هذا المد نقدا لاذعا وتصوره في شكل سياسي واجتماعي داهم يهدد الديمقراطية والحريات العامة ومن ثمة تدعو بشكل صريح إلى التصدي له ومحاربته بكل الوسائل»[1].

«حيث تعد أعمال رشيد ميموني القصصية والروائية الأخيرة أبرز النماذج في هذا الصدد مثل بعض نماذجه في مجموعته القصصية الحزام الغولة 1990 واللعنة 1993»[2].

« وعليه أطلق هؤلاء العنان لقرائهم لنقل صورة مباشرة من مأساة الشعب الجزائري برمته تعبيرا عن هذه المحنة التي مرت بها الجزائر وكذا تصوير الواقع المرير الذي تأذت منه كل شرائح المجتمع الجزائري في هاته الحقبة السوداء هذه التسمية التي روت في فرنسا أين كان الاهتمام برواية المحنة الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية خاصة سلسة روايات ياسمينة خضراء».

من خلال ما ذكر سابقا نجد أن فترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية لم تحدث تغييرا في مجال الرواية .

[1] زوليخة مدر قتارو:الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة الحكمة لدراسات الأدبية واللغوية، العدد 15، جامعة عباس لغرور، خنشلة، سبتمبر 2013، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

ب- الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في فترة ما بعد 1945:

بعد الحرب العالمية الثانية أصدرت روايات أخرى بغير لغة الأصل نجد منها " الزنبقة السوداء" لما جريت طاووس عمروش عام 1947« وهي بمثابة سيرة ذاتية»[1].

فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لم تتبلور في شكل ناضج وكانت بدايته الفعلية في فترة الخمسينات وبالضبط عام 1950م« فكانت أول هذه النصوص" نجل الفقير" " le fils de pawre" لمولود فرعون " الرواية التي طبعها على حسابه الخاص 1950 م والتي كانت صرخة لفتى جزائري من منطقة القبائل كتب مولد فرعون عن الطفل الجزائري الناجح في دروسه على عكس الصورة التي يحبذها المستعمر وهي صورة طفل في السوق أو الماسح للأحذية المعمرين »[2].

وكذا روايته " الربوة المنسية" "1952" التي تبتدئ وقائعها في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية لتصور الوضع في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي، ليعبر الكاتب فيها عن مآسي الشعب وأحزانه وبؤسه».

وهكذا نلاحظ أن الرواية في الخمسينات أصبحت أكثر وضوحا ونضجا والتي بدأت تتطور وتبتعد على ما كانت عليه سابقا.

[1] حفناوي بعلي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية بالغة الفرنسية، دار الغرب لنشر و التوزيع، وهران، د ط، دت، ص 160.

[2] نوال بن صالح الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثروة التحرير الصراع اللغة الهوية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة الأدب الجزائري، العدد7، جامعة بسكرة 2011، ص 223-224.

كاتب آخر برز إلى الوجود في ما يتعلق بالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هو الروائي محمد ديب المشهور بثلاثية " الدار الكبيرة "، "الحريق"، "النول" ، « ولا يكاد يذكر اسم محمد ديب وذكرت معه الثلاثية إذ شكل ظهور رواية الدار الكبيرة "la grand maison" منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب بالفرنسية».

ونجد أيضا الروائي مالك حداد في روايته « رصيف الأزهار لا يجيب " رواية " سأهبك غزالة" و الشقاء في خطر"« لقد تميزت روايات مالك حداد بإشباع عاطفي خاص رغم بساطة تراكيبها النحوية»[1]، حيث أنه كشف مظاهر البؤس والحرمان الاجتماعي التي آلت إليها الأوضاع في الجزائر وخاصة في فترة الحرب الكبرى التي عانى منها معظم فئات الشعب.

وبالتالي فإن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة لفرنسية تبرز لنا « صور مختلفة لناس بمختلف اتجاهاتهم وهي تمزق الأقنعة عن جود أولئك الذين يمثلون الطبقات المستغلة كما أنها تكشف بذلك عن وجود الأبطال الإيجابيين المناضلين»[2] إذ أن الأولوية في موضوعات هذه الروايات كان لأناس يعانون من ثقافة العنف والاحتلال إضافة إلى عنف العادات والتقاليد المجتمع الجزائري.

تعد رواية "نجمة" لكاتب ياسين من أهم الأعمال البارزة في فترة لخمسينات ومن روائع الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية.

[1] نوال بن صالح الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثروة التحرير الصراع اللغة الهوية، ، ص 225

[2] سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، د ط، بيروت، لبنان، 1967، ص 146.

ج- فترة الروائيين المعاصرين:

إن كان الروائيون في الفترة ما بين الحربين وكذا الثورة الجزائرية قد تتلمذوا مباشرة على صنع الرواية الكولونيالية، فإن الروائيين المعاصرين الذين يكتبون باللغة الفرنسية يعودون الآن لاستثمار أساليب وطرق الرواية الكولونيالية،« فنجد آسيا جبار التي تختلف مواقفها عن مواقف الجزائريين فهي ترى أن الرواية يجب أن لا تعكس حوادث العهد الذي تكتب فيه، وعلى هذا الأساس فروايتها "العطش" التي كتبتها خلال السنوات الأولى من حرب الجزائر لم تعكس الجو الذي كان سائدا في تلك الآونة(...) لم تعالج ثورة التحرير إلا في روايتها الثالثة "أطفال العالم الجديد" واتخذت في تناولها موقف المراقب للأمور ليس المشارك فيها »[1].

هذا الأخير الذي يعد من ابرز كتاب الرواية البوليسية في الجزائر، حيث تنقل رواياته صورة صادقة عن الوضع الذي مر به الوطن، فتناول كل ما يخص المسائل الاجتماعية والثقافية و السياسية والاجتماعية وكذا الدينية كما صادقت كتابته إلى ثقافة العنف والمعانة المؤلمة التي مر بها المواضع الجزائرية أثناء العشرية السوداء ومن أهم رواياته " فضل الليل على النهار".

هكذا كانت الكتابة باللغة الفرنسية عاملا حاسما في بلورة الهوية الوطنية في صراعها المستمر مع الاستعمار، بالاقتراب المحاولات الروائية والقصصية الأولى لمحمد ديب وكاتب ياسين ومولد فرعون من البعد العميق في الهوية الجزائرية التي ظلت طي النسيان، « لقد تحولت المنظومة اللغوية إلى أداة

[1] نوال بن صالح الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثروة التحرير الصراع اللغة الهوية، ، ص 168.

حقيقية للصراع الثقافي بين المستمر الذي تمظهر في أشكال الكتابة التي حاولت تزيف القيم الوطنية ومن هنا تبدو المغالطة فاضحة، تلك التي تسارع إليها بعض من الطبقة المعربة لنفي كل ما ليس مكتوب باللغة العربية على أساس أنه أدب غير جزائري بعيدا عن الهوية الوطنية التي تعتمد على البعد اللغوي لتحقيق لانتماء للوطنية الجزائرية، وهو فهم يعوره الفهم الكبير لأهمية الخطاب الروائي المكتوب باللغة الفرنسية لكن سؤال التاريخ لم يعد له مبرر اليوم فقد انقشع الاستعمار ولم يعد له حضور في الفضاء وإن بقي ثابتا في المتخيل وهي الإشكالية التي يدور حولها النقاش اليوم»[1].

وفي مجمل القول لا يمكن نكران فضل اللغة الفرنسية في لمحافظة على هوية الأدب الجزائري.

[1] علال سنقوقة: الرواية الجزائرية وإشكالية اللغة بين رواسب التاريخ وإرادة التواصل مع الآخر، الموقع الالكتروني http://allal/samsouga.com

الفصل الأول: الإنتماء والهوية في الأدب العربي

أولا: ماهية الانتماء:

أ- الانتماء في التعريف اللغوي:

عند الإطلاع على معظم المعاجم العربية نجد أن معاني كلمة " "نمّا" في اللغة: الارتفاع ومن معاني الانتماء: الانتساب و انتمى هو إليه: انتسب وفلان ينتمي إلى حسب وينتمي: يرتفع إليه... أي انتسب إليه، ومال وصار معروفا به، ويقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب، وكل ارتفاع انتماءٌ، وتنمىَّ الشيء تنميّا: ارتفع"[1].

وتدل كلمة "(Belongingness) في المعاجم الإنجليزية على معنى الانتماء وهي ترجع في الأصل إلى كلمة Belong التي تعني معنى الفعل ينتمي، ويرتبط بعلاقة وثيقة، ويتمتع بالعلاقات الاجتماعية الأساسية التي تتيح الاندماج في الجماعة"[2].

ب- الانتماء والتعريف الاصطلاحي:

يعرفه النجار أنه " إحساس اتجاه أمر معين يبعث على الولاء له، والفخر به والانتساب إليه"[3].

ويرى بعض الباحثين أنه:" الانتساب الحقيقي للدّين الوطني فكرا والتجسد في الجوارح عملا والرغبة في تقمص عضوية ما، لمحبة الفرد لذلك والاعتزاز بالانضمام إلى هذا الشيء، ويكون الانتماء

[1] إبن منظور:**لسان العرب**، ، مادة (وطن).57

[2] ينظير: رمزي منير البعلبكي، المورد الاكبر قاموس الانكليزي عربي حديث دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2005، ص133.

[3] ينظر، عبد الله النجار، **الانتمام في ظل التشريع الإسلامي**، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط1، 14411هـ، ص14.

للدين بالالتزام بتعاليمه والثبات على منهجه، الانتماء للوطن يجسد بالتضحية من أجل الشعب والأرض، تضحية نابعة من الشعور بحب ذلك الوطن وأهله"[1].

ومنه من يرى أن الانتماء: "حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه وتقوية شعوره بالانتماء للوطن وتوجيه توجيها يجعله يفتخر بالانتماء ويتفانى في حب وطنه ويضحي من أجله".

ج- الانتماء في علم الاجتماع:

يعني: " ارتباط الفرد بجماعة، يسعى إلى أن تكون عادة جماعة قوية، يتقمص شخصيتها، ويوّحد نفسه بها (كالأسرة، والنادي، والشركة...) وهو مرتبط بالولاء (Allegiance) ويتفق في المعنى مع (logalty) وتستخدم هذه الكلمة للدلالة على العلاقات والعواطف التي تربط الفرد بالجماعة أو رموزها أو الإخلاص لما يعتقد الفرد أنه صواب(كالأسرة، والعمل، الوطن ...) [2].

د- في علم النفس يشير مصطلح الانتماء إلى:

" نوع من التوحد بين الفرد والجماعة مع توفر الإحساس بالأمان والرضى الفخر و الاعتزاز بها (مما يكون) اتجاها يستشعره الفرد من خلال اندماجه في جماعة، توّحده بها، وأنه صار جزءا مقبولا منها وله مكانته المميزة ووضعه الآمن بها"[3].

[1] إبراهيم ناصر، **التربية المدنية، المواطنة**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان الأردن، ط1، 1993، ص23.

[2] ينظر أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1982، ص137.

[3] لطيفة ابراهيم خضر: دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2000، ص14.

وفي ضوء ما تقدم من هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية نستخلص مجموعة من الأفكار منها:

- الانتماء حاجة أساسية تبدأ بانتماء الفرد إلى دينه الإسلامي الصحيح وتطبيق تعاليمه.
- الانتماء إلى الوطن بعد الدين والفخر به.
- الإحساس بالأمان عند توفر الانتماء.
- الدفاع عن الوطن دليل على صدق الانتماء.

ثانيا: أشكال الانتماء

إن الانتماء بشكل عام وبكل أنواعه مهم جدا أن يكون موجود ويتحقق داخل كل فرد، فالانتماء يقوي العلاقات بين أفراد المجتمع ويزيد من تقدم الدولة في كافة مجالاتها، كما له دور كبير في ترسيخ الأخلاق الجميلة في كل نفس إنسانية، وهو يمنح الشعور بالأمن والأمان. ومنه فللانتماء أنواع مختلفة أهمها الانتماء الوطني وفيما يلي نذكر هذه الأنواع:

أ- الانتماء الديني: « يعني هذا الانتماء أن ينتمي كل فرد إلى دينه، فالمسلم يجب أن ينتمي لدينه ليس بالأقوال فقط، بل يجب أن يكون هذا الانتماء نابع من القلب وتكون أهمية الانتماء إلى الدنيا في نشر الإسلام بالطريقة الصحيحة وإعطاءه صورة حسنة عن الإسلام والمسلمين »[1].

[1] عبد أحمد يوسف حمايل، دو إذاعة "امن آف ام" في تعزيز الانتماء الوطني للطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2011، ص36.

حيث أن الدين لا يجب التلاعب به حين تنتمي إليه تنتمي قلبا وروحا وجسدا ويجب من خلال هذا الانتماء الديني أن نخدمه مثل ماهو يفعل بأن نقوم بنشره بطريقة صحيحة وحسنة.

ب– الإنتماء السياسي: يعرف الانتماء السياسي على أنه: « عبارة عن صهر المجتمع المدني في أمة واحدة على الرغم من التنوع الثقافي والعقدي والعرقي، ومن الامثلة الوثيقة التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك بين أهل المدينة واليهود الذين كانوا يقطنون المدينة المنورة، فالدولة تتكون ن العديد من الأشخاص المختلفين في العرق والدين وإلى غير ذلك، وعند تماسكه مع بعض بالرغم ن هذه الاختلافات ستتوحد الأمة وتزدهر الدولة»[1].

ويعني ذلك أن الانتماء السياسي يجمع مختلف فئات المجتمع مهما اختلف دينه وعرقه.

ج– الإنتماء الوطني: وهو من أهم ما سنركز عليه في دراستنا إذ يعرف الانتماء للوطن على أنه: « انتساب الفرد للوطن بواسطة جنسيته »[2].

ويعد الانتماء للوطن من الأمور المهمة التي يجب أن يتغنى بها الشعب من أجل نصرته وتقدمه وازدهاره وتماسكه، فالانتماء أحد أهم مقومات الدولة التي يجب أن ترتكز عليها الدولة.

– من مظاهر الانتماء الوطني:

يقاس الانتماء الحقيقي للوطن من خلال تضحية الفرد من أجل وطنه والقيام بواجبه المطلوب منه على أكمل وجه، ومنه تتحقق مظاهر الانتماء الوطني:

[1] عبد أحمد يوسف حمايل، المرجع السابق، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص40.

« 1- المحافظة على اللغة الأم لوطنه، كونها تمثل إحدى حلقات التواصل والتفاهم بين المجتمع الواحد، كما أن محافظة الفرد على اللغة الأم لوطنه دليل على اعتزازه وحبه.

2- معرفة الفرد بموضوع انتمائه، بأن يعني تاريخ وطنه وحاضره ومستقبله وأن يقدر ما يقدم له من خدمات، وفرص في التعليم، والإقامة وأن يفكر ماذا يقدم لوطنه مثل التفكير بما يطلبه وبذلك سيجد نفسه وقد ازداد في أعماقه الشعور بالانتماء.

3- العمل على حماية المنجزات والمكتسبات التي بنيت بعرق ودم الأجداد وإدامتها.

4- التكافل والتعاون داخل المجتمع الواحد»[1].

ومما سبق نجد أن هذه المظاهر ماهي إلا نتاج لمجموعة من الباحثين والدارسين تناولها بأشكال مختلفة كل من وجهة نظره الخاصة به، ويمكن القول أن هناك جلة من المظاهر التي تعزز انتماء الفرد لوطنه وتبرز عمق انتماء الفرد لوطنه.

- قيم الانتماء الوطني:

للانتماء الوطني قيم بارزة، من خلالها يستطيع الفرد معرفة أهميتها وطريقة التعايش بها، وتتمثل هذه القيم فيما يلي:

[1] أحمد يوسف حمايل، "دور إذاعة" أمن ا ف أم: في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين، جامعة الشرق الاوسط" أنموذجا، ص 39.

1- قيمة الوحدة الوطنية: « قيمة الوحدة الوطنية والعمل على إبرازها وجعلها هدفا يعمل على تحقيقها والمحافظة عليه، إذ أن الوحدة الوطنية هي المسلمات الوطنية التي يجب العمل على صونها والحفاظ عليها باعتبارها إحدى مكتسبات المجتمع، وسمة من سمات تفوقه على الكثير من المجتمعات الأخرى»[1].

حيث يقال في الوحدة قوة ومن هنا تتجسد قيمة الوحدة الوطنية الهادفة والعائدة على المجتمع بالمنفعة على أصحابها.

2- قيمة التسامح: « فالانتماء الوطني لابد أن يعكس هذه القيمة لدى كل أفراد المجتمع، وكل من يعيشون على أرض الوطن وينتمون إليه فلهم جميعا الحق في المشاركة في صنع حضارته والمساهمة في بنائه »[2].

من خلال تطبيق هذه القيمة على الذات الإنسانية في الوقت الذي يعمل على بناء وطن ومجتمع متماسك وقوي، فبالتأكيد سيكون متلائم.

3- قيمة الأمن: « يعد الحفاظ على الأمن جزءا مهما من الانتماء الوطني للفرد والمجتمع، فالمواطن معني بالحفاظ على أمن الوطن بكافة أشكاله الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والفكرية والثقافية »[3].

[1] أحمد يوسف حمايل، المرجع السابق، ص40.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] المرج نفسه، ص 40.

4- قيمة الاعتزاز: « الاعتزاز والفخر والانتساب للوطن ولجميع مؤسساته والعمل الجاد من أجل تحقيق المصلحة العامة لأنباء هذا الوطن »[1].

وكل هذه القيم تجري وراء بناء وطن متكامل ومتماسك.

ثالثا: مفهوم الهوية (لغة / إصطلاحا)

يعتبر مفهوم الهوية من المصطلحات المألوفة في حياتنا اليومية الاعتيادية، ورد في مختلف العلوم الإنسانية كعلم النفس والإجتماع، واختلف الباحثون والدارسون في هذه العلوم في إعطاء معنى مضبوط للهوية.

أ- لغة:

لا تحتوي أغلب المعاجيم العربية مثل لسان العرب والقاموس المحيط ومعجم الوسيط لا تحتوي على المعنى الحديث لهذا المصطلح.

تعرف (الهوية) في اللغة بأنها مصطلح مشتق من الضمير (هو) تكون من الفعل الثلاثي هوى « بالفتح يهوي هويا وهويا وهويانا، وانهوى سقط من فوق إلى أسفل، وأهواه هو يقال: أهويته إذا لقيته من فوق هوية تصغيرة هوى وقيل: الهوية بئر بعيدة المهواة...، وقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة »[2] فالهوية في معجم لسان العرب بمعنى السقوط والنزول من الأعلى إلى الأسفل ويقال أهويته ألقيته، والهواة هي الحفرة البعيدة.

[1] أحمد يوسف حمايل، المرجع السابق، ص 40.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (هـ-و-ي)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1990، ص ص 4727-4729.

أما الشريف جرجاني فقد أعطى للهوية معنى بسيط وواضحا يقول « الهوية الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذت حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط شيء »[1] فالشريف جرجاني يرى بأن الهوية هي النواة والأصل وحقيقة الشيء والجوهر وهي الحقيقة المطلقة التي لا يحدها قيود، فهي موجودة في جميع الموجودات فإن أخذت حقيقة الشيء الموجود لا يحدها أي شرط من الشروط.

فقد جاءت (الهوية) في قاموس المحيط بمعنى « المهواة والهوة والأهوية والهاوية، وكل فارغ، والجبان، وبالقصر: العشق يكون في الخير والشر، وإرادة النفس، والمهوي، وهوت الطعنة، فتحت فاها، والعقاب هويا، انقضت على صيد أو غيره، والشيء: سقط، كأهوى وانهوى »[2].

أما في معجم الوسيط فقد جاءت بمعنى « (الهوية): البئر البعيدة القعر، (هاء) فلان- يهاء) هيئة: صار حسن الهيئة، و- للأمر: تأهب له، وإليه هيئة اشتقاق، (هايأه) في الأمر، وعليه: وافقه (هيأ) فلان الأمر تهيئة، وتهيأ: أصلحه ويسره »[3].

الهوية تتضمن مجموعة من الصفات التي يتميز بها الإنسان عن غيره، فقد اتخذ مفهوم اللغوي للهوية معان كثيرة ومختلفة فهي تمثل جوهر الشيء وحقيقته، ومعنى النزول والسقط، ومعنى صفات الخير والشر وإرادة النفس بكل هذه المعاني اللغوية.

[1] الشريف الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، ط1، 1998، ص109.

[2] مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشرازي. الفيروز أبادي: القاموس المحيط حرف (الهاء)، مادة هـ، و، ة)، طبعة دار الكتاب العلمية، بيروت، د ط، 2007، ص1302.

[3] إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات حامد عبد القادر محمد على النجار: المعجم الوسيط، حرف (الهاء)، مادة (هـ، و، ة)، المكتبة الإسلامية اسطنبول، تركيا، دط، دس، ص1002.

ب- إصطلاحا:

إنتشر مصطلح الهوية في شتى المعارف والمجالات ولاسيما الأدبية، تعتبر من أكثر المفاهيم انتشارا، في الحياة الاجتماعية والعقائدية والأدبية، وعلى الرغم من البساطة فيها، إلى أنها تحتوي على درجة عالية من التعقيد وتداخل المفاهيم، وهذا بسبب التنوع في معانيها ودلالاتها الاصطلاحية على حسب المجالات الموجودة فيها.

فهي مجموعة من الصفات والمميزات التي يمتلكها الأفراد، وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم. حيث عرفها "الفرابي" على أنها « الشيء عينيته وتشخيصه وخصوصيته، ووجوده المتفرد له »[1].

يرى (الفرابي) أن الهوية هي صفة يتفرد بها الفرد عن غيره، تمتاز بالخصوصية والنوعية وعدم الاشتراك في الصفات.

من جهة أخرى نجد أن مصطلح الهوية، يجمع ما هو محسوس ومعنوي في قالب واحد، فالهوية: « هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصيته، ومحددة معالمه بشكل ثابت، مما يمنح إبداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسخا للآخرين، لهذا تعد شرطا ملازما للفرد »[2] أي الإحساس بالأنا بالتفرد، وهي ما ينتج عن الإنسان عبر الزمن، إذ تكون صفة مكونة لشخصيته

[1] جميل مليا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ج2، دط، 1994، ص530.

[2] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 2013، ص15.

محددة لمعالمه بشكل تام، ومستقر، ويكون إنتاجه وإبداعه خاص به، لا يشترك مع الآخرين وهذه الصفة المتفردة شرطا ملزما مع الإنسان عبر الزمن.

تعددت المفاهيم الاصطلاحية لمصطلح الهوية لكثرة معانيها وصعوبة ضبطها، لما تحمله من تعقيد لكونها موجودة في عدة تخصصات، وسنحاول التعرف أكثر على هذا المصطلح من خلال التطرق إلى مفهوم (الهوية) من المنظور: الفلسفي والنفسي والاجتماعي.

أ– الهوية من المنظور الفلسفي:

الهوية موضوع فلسفي، تطرق إليه العديد من الفلاسفة المثاليون والوجوديون معا، فقد وضعوا قانون "الهوية"، فالهوية (identity) من اللاتينية identitas، وتعني التشابه ويشتمل المفهوم الفلسفي إلى عدة مشاكل فلسفية منها: الهوية القابلة للتميز مثلا: ع و غ يشتركان في الخصائص فهم واحد، وهذا ما عبر عنه الكثير من الفلاسفة.

فالكثير من الفلاسفة وضعوا مبدأ للهوية على شكل صيغة أ = أ « تشير الصيغة أ = أ إلى مساواة، فهي لا تقدم "أ" باعتبارها هي نفسها، لذلك فالصغيرة المتداولة لمبدأ الهوية تخفي ما يريد هذا المبدأ قوله بالضبط، أي أن " أ هي أ »[1] أي أن "أ هي أ" نفسها فهما مشتركان في الخصائص فهذا يعني أن كل (أ) متطابق مع ذاته، أي أن الصيغة المتعلقة بمبدأ الهوية الظاهرة المتداولة، تخفي ما يريد هذا المبدأ قوله بالضبط. أي أن أ هي متطابقة مع بعض، هي نفسها « أن الهوية تشكل خاصية

[1] مارتن هادجير: الفلسفة، الهوية والذات، تر: محمد مزيان، دار الأمان، الرباط، ط، 2015م، ص29.

أسس لكينونة الموجود إذ حيثما قمنا بعلاقة كيفما كانت مع موجود كيفما كان نجد أنفسنا بصدد نداء الهوية »[1] أي أن الهوية هي أساس وخاصة لكينونة الداخلية للموجود فالوجود هو أساس الهوية فهما وجهان لعملة واحدة فهما يخدمان بعضهما.

كما أن مفهوم معادلة (أ– أ) يختلف بين الكثير من الفلاسفة والنقاد والباحثين « المعادلة (أ)= (أ) إذ تدل على مساواة فهي لا تقدم هنا (أ) على أنه هو نفسه، (.....)، أي أن (أ) هو (أ) وبتعبير آخر أن (أ) هو بذاته، هو نفسه، بعبارة أكثر دقة أن كل واحد بذاته هو نفسه »[2] تعني كل شيء بذاته معاذ إلى نفسه وأنه بذاته يعني بالنسبة لذاته ومع ذاته فقط، أي أن مبدأ الهوية قائم على كينونة الكائن (الموجود).

كما أن لفظة الهوية نجدها عند الفلاسفة القدامى « قد استعملوا لفظة "هوية" المنحوتة من الضمير "هو" بوصفه مقابلا للفظة استين (في اليوناني) للدلالة على وجود المعنى الذي أقره أرسطو لمفهوم الوجود، (...) حيث أصبح يدل على معنى 'الذات" sujet الذي تقرر أول أمره من خلال مفهوم " الشيء المفكر" (...)، التي انقلبت لاحقا إلى عبارة "الأنا أفكر" أو الكوجيطو cogito»[3]، أي أن الوجود هو البدن قبل أن يكون الوعي فيه.

[1] مارتن هادجير: المرجع السابق، ص31.

[2] عادل عبد الله: التفكيكية (إرادة الاختلاف وسلطة العقل)، دار الحصاد/ دار الكلمة للنشر والتوزيع دمشق، ط1، 2000، ص69.

[3] فتحي المسكيني: الهوية والزمان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص ص 6- 7.

بالرغم من ما يغلب على الهوية طابع فلسفي (ميثافيزيقي)، عقلي مثالي بعيدا عن المحسوسات، إلى أنه يرتبط بالفكر العربي المعاصر منذ النهضة العربية إلى الوقت الحالي، يكتف صراع الهويات فهو ليس موضوعا نظريا بل هو موضوع يخص تاريخ كل بلد.

ب- الهوية من المنظور النفسي:

الهوية تخص الإنسان والمجتمع، والأفراد والجماعات، فهي موضوع إنساني محض، يتعلق بالإنسان ورغباته وشعوره وميوله فالإنسان هو الذي يحدد ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والخيال وبين الحاضر والمستقبل وبين الحاضر والماضي، الإنسان وحده هو الذين يحدد ما يجب أن يكون عليه، فمصطلح "هوية" «تنظيم داخلي عين الحاجات والدوافع والقدرات والمعتقدات والإدراك الذاتية بإضافة إلى الواقع الاجتماعي السياسي للفرد وكلما كان هذا التنظيم على درجة جيدة، كلما كان الفرد أكثر إدراكا أو واعيا بتفرده وتشابهه مع الآخرين، (...) فإن الفرد يصبح أكثر التباسا فيما يتعلق بتفرده مع الآخرين ويعتمد بدرجة كبيرة على الآخرين في تقدير ذاته »[1] أي أن الهوية تعبر عن الحاجات الداخلية والدوافع والقدرات والمعتقدات الذاتية للفرد، إضافة إلى الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه الفرد فكلما كان الفرد أكثر إدراكا وواعيا « ... الأزمة التي نشأت عند الفرد نتيجة عدم قدرته على التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بسبب تصادم حاجاته ورغباته ومعتقداته الذاتية مع مثيلاتها في المجتمع، خاصة في فترة المراهقة التي يكون فيها الصراع محتدما ما بين هوية مرغوبة (فردية- ذاتية) وهوية مفروضة ومرفوضة (جماعية)، فنحن

[1] عادل عبد الله محمد: دراسات في الصحة النفسية (الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية)، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 2000، ص16.

الأفراد وفي كل المجتمعات وشتى الثقافات نتعلم من المهد إلى اللحد أن نستبدل قيمة أنفسنا بالقبول الاجتماعي، وتكامل شخصيتنا وأرواحنا بالتكيف الأخلاقي »[1].

فالفرد لا يمكنه أن يعيش خارج إطار الجماعي، فهو كائن اجتماعي، فهوية الفرد لا يمكن فصلها فصلا تاما عن هوية الجماعة.

« ليست الهوية موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحركية، فالهوية قائمة على الصوتية لأنها إحساس بالذات، والذات حرة، والحرية قائمة على الهوية لأنها تعبير عنها، والحرية تحرر أي أنها إمكانية لأن يكون الإنسانة حرا، (...) لا يشعر بها كل إنسان كوعي مباشر »[2] أي أن الهوية توصف بأنها حركية غير ثابتة، ترتبط أكثر مع الحرية فهي الإحساس بالذات.

إذن بالرغم من أن الهوية موضوعا فلسفيا ميتافيزيقيا فإنها مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها، فلابد من الفرد أن يتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه، فهي كل الاعتقادات والمظاهر التي تشكل الشخص.

ج- الهوية من المنظور الاجتماعي:

من غير المعقول أنة نجد شعبا من غير هوية، يستمدها الفرد من شعوره القومي وإحساسه بالهوية والانتماء إلى المجتمع لها خصائصه وعاداته وتقاليده يعيشون فيه، فالهوية « بالمعنى

[1] نوال السعداوي: المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 1974، ص57.

[2] حسين حنفي حسنين: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص23.

السوسيولوجي (...) مجموع السمات الاجتماعية والثقافية والحضارية المميزة لجماعة بشرية معينة، والهوية بهذا المعنى تطال عدة مستويات وتشمل عدة مكونات أي أنها مفهوم واسع يشمل كافة النشاط البشري ويندرج عبر عدة مستويات: الهوية البيولوجية، الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية »[1] أي أن معنى السوسيولوجي الهوية هو مجموع الخصائص والسمات، التي يتميز به الجماعة، ويشمل مفهوم واسع، والمقصود بـ « والمقصود بالهوية البيولوجية هو نقاوة العرق واحتفاظ الجماعة العرقية أو الإثنية بسماتها البيولوجية التي تميزها عبر مختلف العصور، ولكن يبدو أن الهوية البيولوجية بهذا المفهوم بدأت تفقد هويتها بسبب اختلاط الأجناس »[2].

وهكذا فالهوية الاجتماعية، بصفتها ملتقى الفردي والجماعي، تعتبر في آن واحد سببا ونتيجة لوساطة إدراكية/ وجدانية، إنما سبب لكونها تصبح وعيا، فرديا ويوجه السلوك ويحدد الاختبارات الفردية، وهي نتيجة، لكونها حصيلة تفاعلات اجتماعية تنشئية، فالهوية من هذه الزاوية تتجاوز المنظور السوسيولوجي.

رابعا: أنواع الهوية

من المستحيل أن نجد شعبا من غير هوية، يستمدها الفرد من شعوره القومي وإحساسه بالهوية والانتماء إلى مجتمع أو أمة لها سمات، اجتماعية ونفسية وتاريخية، وهذه الهوية تصنف إلى نوعين من

[1] محمد سبيلا: مدارات خطاب الهوية: ندوة علمية تحت عنوان: الهوية والتقدم، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس، افريل 1993، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص43.

الهوية: هوي فردية، وهي مجموعة من السمات والخصائص التي تميز الفرد الواحد عن الجماعة، وهوية جماعية: وهي مجموع الصفات والسمات المشتركة بين أفراد المجتمع والوطن الواحد والثقافة الواحدة، ويندرج في هذا النوع عدة أنواع: الهوية الوطنية، الهوية الاجتماعية، الهوية الدينية، الهوية الثقافية.

1- الهوية الفردية (الشخصية):

الهوية الشخصية هي عبارة عن سمات نفسية وجسدية خاصة بالشخص تميزه عن غيره من أبناء مجتمعه، حيث أن لكل إنسان صفات خاصة به وفي هذا الصدد يعرف "محمد مسلم" الهوية الشخصية فيقول: « مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والفضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته »[1].

فمن خلال تعريف محمد مسلم للهوية الشخصية، نستخلص أن الهوية الشخصية هي عبارة عن مميزات نفسية ومعنوية وانطباعات وميول، يستطيع الإنسان أن يعرف نفسه، وأن يتعرف الناس عليه من خلال تلك المميزات والخصائص التي يتصف بها، فيستطيع أن يثبت نفسه في المحيط الموجود به، من خلال القيام بالواجبات والتمتع بالحقوق التي تطبع في نفسه الراحة والطمأنينة بأنه مقبول ومعترف به.

[1] محمد مسلم: الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص ص 88-89.

ويعتبر أول ظهور مصطلح الهوية الشخصية « في القرن السابع عشر، وقد اهتمت العلوم الإنسانية بالمفهوم، وهو كل ما يتعلق بفهم الإنسان وتصوره لنفسه »[1].

يوجد مظهران أساسيان لهوية شخص ما: « أولهما اسمه الذي يميزه عن غيره من الناس، وثانيهما ذاك الشيء غير الملموس والأكثر تعقيدا وعمقا الذي يشكل في الحقيقة ماهية المرء »[2] أي أن المظهر الأول يتمثل في اسمه ولقبه الذي يميزهن عن غيره، أما المظهر الثاني فهو حقيقة المرء الذاتية (عاطفة، عادات، ثقافة...)

وبذلك « تتداخل عوامل وأمور عدة في صوغ تشكيل الفرد وهويته، فهي تتشكل على مراحل ومع مرور الأيام والحوادث والتجارب وهي تتغير باستمرار، عبر مجالات وأبعاد متعددة تجمع بين الحياة الشخصية والمحيط الاجتماعي والمؤثرات العالمية، لكل شخص أشكال متعددة من الهوية»[3].

2- الهوية الجماعية:

هي مجموعة من الأفعال المشتركة الأساسية لمجموعة من البشر وتتميز بالتغير والانفتاح، وتتداخل مع عدد من الهويات الأخرى وسنتعرف على هذه الهويات فيما بعد:

[1] عبد الحكيم أحمين: الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، دار الأمان، المغرب، دط، 2017، ص13.

[2] جون جوزيف: اللغة والهوية (قومية- إثنية- دينية)، تر: عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، ط43، 2007، ص05.

[3] عبد الحكيم أحمين: الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، ص13.

أ- الهوية الثقافية:

هي الهوية التي ترتبط بمفهوم الثقافة التي يتميز فيها مجتمع ما، وهي تحقيق للوجود والفرد والجماعة وإثبات لخصوصيتهم، من خلال أنماط الكلام وأسلوب الأكل واللباس وقيم وتقاليد ومعتقدات، وقوانين نظم العلاقات.

- الهوية الثقافية (cultural Identity) « هي معرفة وإدراك الذات القومية ومكوناتها من قيم وأخلاق وعادات وتقاليد ودين، وهي السمات والخصائص التي يتميز بها شعب ما، عن غيره من الشعوب، وترتبط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات السائدة »[1]، أي أنها مجموع السلوكات والقيم، التي يتميز بها مجتمعا عن المجتمعات الأخرى، وترتبط هذه القيم بالسلوكات العامة لأفراد المجتمع.

ومسألة الهوية الثقافية تحيلنا على « مسألة أكثر اتساعا هي مسألة الهوية الاجتماعية، متصلة أحد مكوناتها، الهوية، بالنسبة إلى علم النفس الاجتماعي، أداة تمكن التفكير في تمفصل النفسي والاجتماعي لدى الفرد، (...)، إن هوية الفرد الاجتماعية تتميز بمجموع انتماءاته في النسق الاجتماعي: الانتماء إلى صنف جنسي إلى صنف عمري وإلى طبقة اجتماعية وإلى أمة، إلخ... الهوية تمكن الفرد أن يحدد لذاته موضعا ضمن النسق الاجتماعي »[2] فهي الهوية التي تمكن الفرد من أن يحدد لذاته موضعا ضمن النسق الاجتماعي، وأن يحدد الآخرون موضعه اجتماعيا.

[1] محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003، ص2609.

[2] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007، ص148-149.

خلق الله عز وجل الإنسان وفرقه عن الكائنات الأخرى، بالعقل فهو أذكى وأرقى الكائنات، فأصبح للمجتمع ثقافة خاصة به، هوية ثقافية تميزه عن غيره.

ب- الهوية الوطنية:

يرتبط مفهوم الهوية الوطنية بمصطلح حديث، هو مفهوم الهوية القومية « نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته، وهوية أية أمة من الأمم هي مجموعة الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى الذي يشترك فيه جميع أفرادها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون عما سواهم من أفراد المجتمعات والأمم الأخرى »[1].

فالهوية الوطنية حسب أحمد بن نعمان أنها تنسب هذه الهوية إلى أمة، من خلال الصفات والسمات والخصائص الثقافية العامة التي يشترك فيه ا جميع أفراد المجتمع.

اتفق الباحثون على أبرز العناصر التي تقوم عليها الهوية الوطنية تتمثل في « اللغة المشتركة، التاريخ المشترك، والوطن المشترك، والثقافة القومية المشترك »[2] فالهوية الوطنية ترتكز على عناصر أساسية مشتركة بين عناصر الأمة كا: التاريخ، الوطن، الثقافة...

فالهوية الوطنية مجموع السمات والخصائص المشتركة، التي يتميز به الوطن، هي الميثاق الذي يعتقد أبناء الوطن الواحد، فكل فرد له تفوق كما له واجبات اتجاه وطنه.

[1] أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دط، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دس، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

ج- الهوية الاجتماعية:

فالهوية الاجتماعية جزء من الهوية الشخصية « هي الإحساس بالذات المستمد من الجماعات أو الفئات التي تنتمي إليها »[1] فمفهوم الفرد الذاتي، الناتج عن وعيه لكونه عضوا في جماعة أو عدة جماعات تشير الهوية الاجتماعية « إلى طريقتنا في التفكير في أنفسنا وفي الآخرين بالاعتماد على المجموعة الاجتماعية التي تنتمي إليها، تتكون الهوية الاجتماعية من أجزاء شخصية الإنسان التي جاءت من كونه ينتمي إلى مجموعة معينة، وهي تختلف عن الهوية الشخصية للفرد والعلاقات التفاعلية»[2].

يرى هنري تجافيل وجون ترنر تقول بأننا نستخدم الهوية في الأشياء الآتية « تصنيف الناس إلى مجموعات بالاعتماد على اعتقاد مشترك، أو تجربة معينة أو صفة محددة على سبيل المثال: النساء، المهندسون)، الانتساب إلى مجموعات معينة نرى أنها مطابقة لبناء المقارنة بين المجموعات التي تنتمي إليها مع المجموعات الأخرى والاعتقاد بأفضلية المجموعات التي تنتمي إليها »[3].

فالهوية الاجتماعية تبنى على أساس جماعة أفراد، لها نفس الخصائص والمميزات منة قيم وأفكار وأهداف.

---

[1] بشرى عناد مبارك: التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكافحة الاجتماعية لدى العاطلين، ن العمل"، مجلة الفتح كلية التربية الإسلامية، جامعة ديالي، العراق، ع53، نيسان، 2013، ص24.

[2] كيلي م. هانوم: الهوية الاجتماعية (معرفة الذات وقيادة الآخرين)، تر: خالد بن عبد الرحمان العوض، دار النشر العبيكان، السعودية، ط1، 2009م، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص14.

د- الهوية الدينية:

الهوية الدينية هي شكل من أشكال الهوية، وهي شعور عضوية لمجموعة في الدين، لها أهمية كبيرة لهذه المجموعة لأنها ترتبط بالفرد في الجماعة، فالإنسان عندما ينتمي لدين أو ينتمي لمذهب، يعتبر دينه هويته.

فالدين هو: « الاعتقاد بوجود ذات – أو دوات- غيبية- علوية لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد »[1] الدين هو الإيمان بأن وجود ذات غيبية سامية لها تأثير على تصرفات وتدابير العباد، أي أنه « الإيمان بذات إلهية، جديرة بالطاعة والعبادة »[2]، كما أنه « جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها »[3].

خامسا: عناصر الهوية

لا يوجد شعبا بدون هوية، ينتسب إليها، وهده الهوية بدورها تتضمن عناصر أساسية مكونة لها وسنتطرق إلى أهم العناصر:

[1] محمد عبد الله زواز: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، بيروت، ط2، 2009، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص52.

[3] المرجع نفسه، ص52.

1- الدين:

الدين هو: الإيمان بأن هناك ذات غيبية تؤثر فينا، وهو الطريق الذي يتبعه الناس ويسيرون على خطاه، فهو « الدين هو الشرع والقانون والطريقة والمذهب والملة والعادة والتقليد »[1] أي أن الدين هو الطريق المشروع الجائز الذي يسير عليه الناس في حياتهم.

كما أن الدين « هو الجزاء والمكافأة والقضاء والحساب، ومنه قول العرب: كما تدين تدان»[2].

وقد وردت آيات كثيرة لفظة "الدين" بالمعنى العام الكامل والشامل لجميع نواحي الحياة الاعتيادية والفكرية في قوله تعالى: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دني الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"التوبة _29

فالتدين" فطرة في الإنسان، وهو جزء من كيانه ووجوده، مثل بقية الغرائز التي تتكون منها النفس منذ خلقت البشرية، وحتى تقوم الساعة، كغريزة الجنس وجب البقاء والطعام والشراب"[3]

فالتدين فطرة في الإنسان وهو جزء من وجوده وكيانه وسمة في النفس الإنسانية، لزمت التفكير الإنساني منذ القديم.

[1] محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، د ط، 1991، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص32.

فالدين الحالة النفسية والعقلانية، والوجدانية للشخص أو جماعة، وهو العادات والقيم والمبادئ.

2-اللغة:

تعتبر اللغة من العناصر الأساسية للهوية، باعتبارها وسيط للتواصل والتخاطب ونقل الأفكار، فالهوية تضم" مكنونات ثابتة وأخرى متحولة ويزداد خطر المس الهوية عندما يفقد المجتمع القدرة على الحفاظ على الثوابت المميزة للهوية مثل اللغة وباقي السمات الأساسية المحددة للهوية، وإن كانت اللغة تعد مؤشرا على الحضارية للمجتمع.ومرآة عاكسة لمكنونات التطور واتجاهه، فإننا نجد اللغة العربية المقوم الأساسي للهوية العربية الإسلامية " من خلال قول عبد السلام المسدي نستخلص أن خطر غياب الهوية مرتبطا على مدى قدرة المجتمع في الحفاظ على الثوابت المميزة للهوية، ومن أهممها اللغة، فاللغة هي المرآة العاكسة لمكنونات التطور، فهي الركيزة الأساسية للهوية العربية الإسلامية.[1]

"إن انزلاق العرب المعاصرين في استعمال لفظة" هوية" من معناها الأنطولوجي لدى الكندي أو الفرابي أو ابن سينا وابن رشد... دعا المترجمين العرب الأوائل إلى اعتماد ضمير " هو" لمقابلة " الستين في اليوناني، هذا الانزياح من " هو" " النحوي" و"الأنطروجولي" إلى "الهو" الأنطلوجي لم يكن صدفة قط، بل يستجيب لفهم سابق على الأنطرلوجي عفوا في بنية اللغة العربية"[2].

[1] عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014، ص 246.

[2] فتحي مسكيني: الهوية والزمان، ص11.

تعتبر اللغة العربية من أهم مقومات الأمة العربية، وهي رمز من رموز الهوية والمنطقة، فهي مقوم حضاري يجب الحفاظ عليه واثبات دورة في حياة الناس، فهي الوعاء الفكري والمعرفي للأبناء المجتمعات في تعاملهم مع عصر الحضارة.

3-الثقافة:

أي مجموعة المميزات أمتنا العربية الإسلامية، وجملة الإنجازات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون أمة وتؤسس وحداتها كما عرفها مالك بن نبي:" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[1]

فالإنسان عند ولادته تخلق فيه السمات الخلقية والقيم الاجتماعية وتتصل سلوكه بأسلوب حياته (عادات وتقاليد).

كما يعرفها " دنيس كوتش" بأنها " الثقافة هي أخص ما يختص به الإنسان نوعا، تجاوز الكل التمايز، شعوبا وطبقات انفرطت ثقافة"[2].

4- الوطن:

لكل أمة من الأمم رقعة جغرافية معينة يرتبط بها ارتباطا وثيقا، فالوطن دون شعب لأن الوطن بدون شعب يصبح قطعة أرض لا معنى لها، ونفس الحال مع الشعب دون رقعة جغرافية ينتمون إليها،

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر، عبد الصابور شاهين دار الفكر، دمشق، ط4، 1974، ص74.

[2] دينس كوتش: مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ص18.

يسيرون لاجئين لا ينتمون إلى أي وطن، وكذلك العوامل الطبيعية للمنظمة كالمناخ والتربة لها تأثيرها على أبناء ذلك الوطن مما تفاعل العامل البشري مع العامل الطبيعي، فالوطن هو الذي يجمع أبناء وطنه تحت هوية واحدة وطن واحد، يعيشون يشتركون في الماضي والحاضر والذكريات الحلوة والمرة تحت راية الوطن حيث يقول تركي رابح" فمن وطن له لا شخصية له إنه من المستحيل تصور شخصية قومية لجماعة من الناس دون أن يكون لهم إقليم يضمهم في كنفه" [1] فالشخصية الإنسان مرتبطة بالوطن.

5- التاريخ:

يعتبر التاريخ الوطني المشترك أحد أسس الهوية الوطنية فقد كتب الكثير من الأدباء على تاريخ الجزائر بالأخص الذي يمثل التاريخ المشترك بين الجزائريين، لما يحمله من بطولات تاريخية تبقى راسخة في عقول الجزائريين إلى أنه مع الأسف الكثير يجهلونه لتعقيده فهو من أحد العناصر الأساسية لتكوين الهوية.

[1] تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص54.

الفصل الثاني: تجليات الإنتماء والهوية في رواية فضل الليل على النهار لـ"ياسمينة خضراء"

أولا: اللغة

اللغة هي وسيط التواصل والتخاطب بين الأفراد، وباللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن مقاصده وآراءه وميولته ويصبح عنصر فعال في مجتمعه، ويتحقق التواصل بين أفراده وتعم المنفعة العامة من نقل الأفكار والخبرات، فاللغة هي العمود الأساسي للهوية فعلاقة بينهم علاقة وطيدة ومتينة.

تعد ظاهرة ازدواجية اللغة من الظواهر المشتركة في الأمم المستعمرة وسبب ظهور هذه الظاهرة راجع للاستعمار الذي فرض لغته على المستعمرات.

وهذا ما انعكس على الأدب الجزائري في فترة الاحتلال الفرنسي حيث جاء أغلبيته كان إنتاجا أدبي مكتوبا باللغة فرنسية، ويعود سبب ذلك إلى أن اغلب النخبة في ذلك الوقت كانت من خرجي المدرسة الفرنسية.

وهذا ما جعل النقاد يختلفون في تصنيفه، فهناك من رأى أنه أدب فرنسي، ورأي آخر يرى أنه أدب جزائري، فالقارئ والمتلقي لهذا الأدب يجد رغم أنه كتب بلغة المستعمر إلا أن له دلالة رمزية للهوية، وانتمائه للأدب الجزائري من خلال حضور المبادئ والأخلاق والدين والثقافة المرتبطة بالمجتمع الجزائري تحيل الرواية «فضل الليل على النهار» لياسمينة خضرا إلى العديد من الصورة المرتبطة بالانتماء وثبوت الهوية الجزائرية من خلال رمزية اللغة التي تحمل عدة مظاهر للانتماء والهوية.

نقل لنا ياسمينة خضرا صورة دقيقة لطبيعة السكن الذي يقطن فيه الجزائريين « جنان جاثو: مزبلة من الأكواخ والأجمات المتنوعة، الغاصة بالعربات المفككة والمتسولين والباعة المتجولين

والحمارين والمتخاصمين مع بهائمهم وحاملي المياة والمشعوذين والأطفال بأسمال رثة، (...) في هذه الأماكن الصعبة عن الوصف يتجاوز البؤس جميع التصورات»[1] من خلال هذا الطرح يصف لنا الراوي الحي (جنان جاتو) التي يقطن فيه الجزائريين التي يتكون من محتشدات من الأكواخ الصغيرة الهشة، يلجأ إليها سكان الأرياف الذين صبروا على ترك ديارهم بها وكان سببه الاستعمار، الذي حاول القضاء على هوية الشعب وانتمائه.

وفي المقابل يصور لنا الحي الذي يقطن فيه المستعمر « كانت قرية استعمارية رائعة، بأزقتها المخضوضرة والمنازل الفاخرة تبسط الساحة التي تنظم فيها الحفلات الراقصة، وتغني فيها أشهر الفرق الموسيقية بساطها المبلط على بعد خطوتين من مدخل مقر البلدية»[2].

يتعرض الكاتب هنا إلى تصوير حي ريوصالادو الذي يتكون من منازل الفاخرة وأحياء راقية جميلة والعيش في الرفاهية على حساب السكان الأصليون.

ويتطرق السارد إلى وصف الأوضاع التي يعيشها سكان الحي «يتزاحم ناس بأسمال رثة، واقفون مقرفصون، جامدون تحت ظل ملاجئهم التعيسة كانت أنظار الجميع تائهة، وعلى وجوههم قطعة من الليل الحالك»[3]، من خلال هذه العبارة نجد أن الراوي يصور لنا الحالة التعيسة التي وصل إليها اللاجئون في هذا الحي الهش، فهم مهمشون في أراضيهم مجردون من حقوقهم يصور ياسمينة

[1] ياسمينة خضرا، فضل الليل على الحفلات النصار، تر: محمد ساري، وزارة الثقافة، الجزائر، ص ص 18-19.
[2] الرواية، ص 85.
[3] الرواية، ص 21.

خضرا الحالة اليي يعيشها الأفراد وخاصة في الليل في المدينة « ... وأين يوجد أبوك الأحمق؟ كيف ينسى ابنه في مثل هذا المكان... أتسكن بعيد؟ لا أعرف

بدا الرجل حائرا إنه ضخم وطويل القامة بذراعين مشعرين ووجه حرقته الشمس وعين مشوهة (...) سيتظلم الليل بعد قليل، وحان وقت غلق المحل لا يمكنك البقاء هنا أفهمت؟ المكان غير آمن لا يقيم فيه إلا المجانين... هل أكلت؟»[1].

من خلال هذا الطرح يعرض لنا الراوي مدى الخطر الذي يتعرض إليه الأفراد وخاصة الليل قطاع الطرق فالليل وهو حال يونس بطل الرواية الذي تركه والده في الشارع فقد أنقده من الهلاك الذي كاد أن يقع فيه صاحب المطعم.

ينقل الراوي صورة دقيقة الأصناف العائلات التي تقطن في حي جنان جاتو « تقسم ساحتنا خمس عائلات، جاءت كلها من المدن الداخلية: فلاحون مفلسون أو خماسون انتهى إيجارهم في غياب الرجال الذين يغادرون البيت عند الفجر بحثا عن القوت »[2] من خلال هذه العبارة نجد أن حي " جنان جاتو" الذي تلجأ إليه العائلات الفقيرة، جاءت من المدن النائية، فلاحون حرقت أراضيهم أو مستأجرون انتهت صلاحية إيجارهم فمعظمهم يبحثون عن القوت الذي يأويهم ويأوي عائلاتهم هكذا يعيش المواطن الجزائري في وطنه المسلوب.

[1] الرواية، ص 22.

[2] الرواية، ص 23.

كما تطرق ياسمينة خضرا إلى تصوير الحياة اليومية للنسوة في حي جنان جاتو «... تتفاهم النساء بينهن جيدا، يتكاتفن في أوقات الشدة حينما تمرض واحدة منهن، يتفقن على وضع شيء في قدرها.

يعتنين برضيعهما، ويتداولن على خدمتها، يحدث لهن أن يتقاسمن طرف حلوة ما، ويبدو أنهن يتأقلمن مع مشاكلهن الصغيرة برزانة مؤثرة، وجدتهن رائعات (...) كل يوم تلتقي النساء حول البئر و يقضين معظم الوقت في الحفر في الماضي مثلما يحرك سكين داخل الجرح يتحدثن عن بساتينهن المسلوبة»[1] من خلال قرأتنا لهذه العبارات فإن البناء اللغوي للكاتب يعكس صورة المرأة الجزائرية.

الصورة التي تتأقلم مع الظروف وتقف في وجه المتاعب، وتتعاون فيما بينهما رغم الظروف الصعبة التي تعاني منها كل نسوة.

كما لم ينسى ياسمينة خضرا تصوير حالة الأطفال في الرواية « مع ذلك، لم يكن جنان جانو الأطفال وأصحاب الأذرع القوية الناس في أعمهم لم يكونوا سيئين، لمي تمكن البؤس في تلويث روحهم ولا الشقاء من استئصال بساطتهم المرحة»[2].

من خلال هذه العبارة نستخلص أن الاستعمار الفرنسي استخدم كل طرق لتعذيب الأطفال وتجريدهم من طفولتهم فرغم البؤس المسلط عليهم إلا أنهم كانوا أقوياء يتمتعون بالروح المرحة البريئة فهذه الظروف القاسية جعلتهم أطفال أقوياء.

[1] المصدر نفسه، ص 24.

[2] الرواية، ص 24.

وتطرق ياسمينة خضرا إلى الواقع الذي يعيشه الأطفال من خلال الرواية فمن خلال رمزية اللغة ودلالاتها نجدها في رواية " فضل الليل على النهار" لـ " ياسمينة خضرا" بكثرة ويظهر ذلك جليا في عدة مواطن من روايته من خلال القراءة في سطورها باعتبارها متصلة بانتماء الإنسان بوطنه « لم ينزل اعم صام قواته العسكرية فقط، بل جاء بثقافته أيضا: علب الجارية المعبأة بمزيج الحليب المركز والشكولا، وال corned-beef والشوينوغوم و الكوكا كولا والجبن الأحمر والسجائر الشقراء (....) أما " الأولاد" ماسحو الأحذية الذين تحولوا إلى بائعي جرائد، فيركضون من ساحة عمومية (...) ولم يصيحون لهجة غير مفهومة»[1].

يتحدث الراوي هنا عن الثقافة الأجنبية، كيف دخلت بالقوة وكيف أصبحت ثقافتهم غالبة على الثقافة الجزائرية فالمستعمر لم يكتفي باستعمار الجزائر ونهب ممتلكاتها فقد حاول تحطيم كوارثه المعنوي المتمثل في اللغة والعادات والقيم الاجتماعية والتي تمثل مدلولات انتماء المجتمع الجزائري.

كما أن النظام التعليمي الكولونيالي يظهر في عدة مواطن من الرواية« يتفاهمون جيدا فيما بينهم، طبعا يحدث لهم أن يتشاجروا في أوقات الراحة، أن يغدوا أحقادا دفينة لبعضهم البعض، ولكن بمجرد أن يعلن غريب ما، عادة ما يكون عربيا أو من فقرائهم يتحدون في كتلة واحدة ضده يقومون بعزله يسخرون ويبشرون إليه تلقائيا بالبنان حينما يحين البحث عم متهم»[2] الملاحظ أن الأجانب

[1] الرواية، ص 65.

[2] الرواية ، ص 90.

يتكافلون فيما بينهم لا يحبون الغريب عندما يدخل بينهم فيعتدون ضده، رغم أنهم في بعض الأحيان يتشاجرون فيما بينهم.

كما نجد الخطاب الكولونيالي في قوله «إنني من عائلة روسيليو هل نسيت؟ هل تتصور أنني متزوجة من عربي، الموت، أفضل »[1] من خلال هذا الطرح نلاحظ الحقد الذي يحمله المعمر اتجاه السكان الأصليون، حيث أنهم ينظرون إليهم بنظرة استحقار حيث يتمتعون بكامل الحقوق في غير أراضيهم ويقيمون بإقامة حدود اتجاه كل غريب أي عربي، كما أن البناء اللغوي للكاتب يعكس صورة الاستحقار والتصغير الذي يتلقاه العرب من الفرنسيين«وقعت الحادثة أثناء الدرس، أرجعنا ورقة التمرين، وكان عبد القادر مضطربا لم ينجز تمرينه أمسكه المعلم من الأذن، أصعده فوق المصطبة وقدمه للقسم، هل يمكنك أن تقول لنا لماذا لم تنجز تمرينك مثل جميع زملائك يا عبد القادر؟(...) دون أن يرفع أصبعه أجاب موريس باندفاع" لأن العرب كسالى يا سيدي"»[2] وضع لنا السارد صورة العرب وعلاقتهم التي تجمعهم مع المعمرين الذين ينظرون إليهم نظرة سيئة وينعتوهم بالكسالى ويظهر ذلك جليا من خلال هذا القول فالمستعمر استخدم الكلمات التي تمس انتمائهم وهويتهم فمن خلال رمزية اللغة نلمس التقسيم الحاصل في الأماكن العمومية« بحثت عنه في المطابخ الشعبية والمقاهي والحمامات العربية (.....) بلا جدوى»[3]، فمن خلال هذه العبارة نلاحظ أن المطابخ الشعبية والمقاهي والحمامات للعرب والفئة الفقيرة المحرومة.

[1] الرواية، ص 90.
[2] الرواية، ص 65.
[3] الرواية ، ص 116.

ثانيا: الدين

يعرف الدين بأنه مجموعة من الأفكار والمبادئ والعقائد، الذي يعتبرها الكون والحياة فالدين يدل على جزء كبير من هو يتهم وحضارتهم الإنسانية، كما تبدت أهمية الدين واخذ أشكالا مختلفة، ركزت على الاعتقاد والسلوك والأخلاق في الحياة، فالدين هو مرتكز للهوية وانتماء الفرد إلى أمة من الأمم.

تزخر رواية فضل الليل على النهار بالعديد من المفردات الدينية الإسلامية، والإيمان بالعقيدة الإسلامية، ويظهر في الرواية أن ياسمينة خضرا متأثر بالقرآن الكريم في قوله: « يتأمل المحصول الذي يعد أخيرا بفرجة أكيدة بعد سنوات عجاف من الجدب وقحولة الأرض»[1] ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ سورة يوسف (43).

كما يظهر تأثره بالقرآن الكريم أيضا في قوله:« تبعثر أغلبهم في صمت، يائسين من كظم غيظهم »[2] مقتبسة من القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ سورة أل عمران (134).

[1] الرواية، ص 8.

[2] الرواية ، ص 21.

ويظهر تأثره أيضا بالخطاب القرآني في قوله: « لا تنسى ما يقوله القرآن : من قتل نفسا بغير حقا كأنما قتل الناس جميعا»[1] مأخوذة من القرآن الكريم﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ سورة المائدة (32) فالملاحظ أن الكاتب قام باستحضار هذه الآية الكريمة لاستدلال على الروح التي كانت تزهق في ذلك الوقت بغير حق ذنب حيث أصبحت النفس ليس لها قيمة لدى الاستعمار الذي كان يزهق في أرواحا بغير ذنب.

كما نجد الراوي في روايته أحد أهم أركان الإسلام، من خلال وصف حال والد البطل " يونس" وهو يجهد نفسه « لم أشاهده أبدا يصلي ويجهد نفسه بمثل هذا العناد»[2] وهي عبادة الصالة وقد ذكرها الكاتب في عدة مواطن من روايته في سياق آخر في قوله: « كان منضبطا كالساعة، يستيقظ عند الفجر، يؤدي صلاته...»[3]، فالصلاة رمز التدين والتقرب من الله عز وجل، واللجوء إليه في كل يوم في خمس أوقات، فهي تشعر الإنسان عند القيام بها بالراحة والطمأنينة فهي تبعد عنه المصائب.

[1] الرواية، ص 137.
[2] الرواية، ص 8.
[3] الرواية، ص 137.

وقد وظف السارد ركن آخر من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالقضاء والقدر في قوله: « ردّ أبي: إنها مشيئة الله»[1] وفي قوله أيضا: « الله هو الذي يقرر ما يصيبنا»[2].

وقوله أيضا: « الأعمار بيد الله، ونحن مؤمنون»[3] من خلال هذا الطرح نجد أن الكاتب متأثر بالإسلام من خلال توظيفه لركن الإيمان بالقضاء والقدر، حيث يصف لنا أن الإنسان المسلم مؤمنا بقضاء الله وقدره، ويستقبله برضا ومؤمنا بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقرر ما يصب الإنسان من فرح أو حزن.

كما جاء في الرواية تذكير بأن الله عز وجل هو عالم الغيوب ويظهر هذا جليا في الرواية« إن الشقاء الذي يصبنا لا يخبرنا عن مجيئه ينزل علينا كالصاعقة، وينسحب كالصاعقة أيضا»[4].

وفي قوله أيضا« الله وحده العالم»[5] فكل مسلم مؤمن بأن الله عالم الغيوب وحده لا شريك له.

ويذكرنا السارد بالدعاء في عدة مواطن من الرواية وجاءت في سياقات التالية:« محافظون على إيمانهم في كل الأوقات و الظروف وهذا يمنح لهم صبرا عجيبا»[6].

[1] الرواية، ص 13

[2] الرواية، ص 13.

[3] الرواية ، ص 243.

[4] الرواية ، ص 75.

[5] الرواية، ص 87.

[6] الرواية، ص 34.

وكذلك في قوله: « فأدعو الله يرجعه لك»[1] من خلال هذا أراد الكاتب أن يذكر الإنسان بأنه معرض للمشاكل والمصائب، فملجئهم الوحيد هو دعاء الله يجد لهم مخرجا من هذه المصائب.

كما كان لبعض الشيوخ الذي كانت لهم مكانة في المجتمع، بتذكير بما يقوله الله ورسوله من خلال قوله: « أحيانا يأتي بعض الدراويش الملحين، يخطبون على الناس بأصوات صحلاء، وسحن متجهمة، يصعدون على صائب مرتجلة ويندفعون في كلام بلاغي مسجوع ينددون بانحراف العقول وباقتراب الساعة ويوم الحساب ويتحدثون عن القيامة وغضب البشر، والقدر والنساء الزانيات»[2].

الشيوخ يقومون بتوعية الناس من خلال التذكير بالله ويوم القيامة وإكساب ويدعون إلى ترك المحرمات التي نهى الله عنها.

نجد في روايتنا توظيف الكاتب سلوك الإسلامي الذي قام به بطل الرواية " يونس" في قوله:« .... قرفصت قرب قبر إيميلي، ضممت أصابعي على مستوى شفتي وتلوت آيات قرآنية، ليس الأمر مستساغا ومع ذلك أفعله، (....) قرأت الفاتحة، ثم آيتين من سورة ياسين...»[3] فزيارة القبور سلوك يمارسه المسلمون وغير المسلمون، ولكن نلاحظه من هذه العبارة أن البطل في مقبرة مسيحية إلا أنه قام بشعائر الذين الإسلامي تلاوة القرآن الكريم، قراءة القرآن إلا المسلمون يقيمون بتلاوته في المقابر.

[1] الرواية، ص 75.
[2] الرواية، ص 35.
[3] الرواية، ص 279.

فمن المتعارف عليه، أن الناس يوم القيامة تنقسم إلى قسمين قسم في الجنة، والقسم الآخر في النار، وهذا على حساب أعمالهم وهذا ما قام بتذكيره بنا ياسمينة خضرا في روايته في قوله« لم يدرك والدي أن البنت لم تعد تتغدى، وأن شيئا تحطم بذهنها منذ تلك الليلة التي اختارت جهنم أن ترمي نارها على حقولنا»[1].

وفي قوله أيضا: « في تلك الليلة، عند ما رأيت النيران عن بعد، أدركت أن شقيا فقيرا يعود إلى الجحيم، ولكنني لم أكن أتصور أن الأمر يتعلق بك»[2].

فالمسلم يذكر دائما الله، ويشكره ويظهر ذلك في قوله « الحمد الله»[3].

كما نلاحظ في هذه الرواية، استحضار قصص الأنبياء و يظهر ذلك من خلال قوله: « آدم الذي طرد من الجنة لا يكون تائها مثلي»[4].

يظهر أن ياسمينة خضرا متأثر بالمسيحية، من خلال إبراز عدة عبارات تتحدث عن عباداتهم وفكرهم، وكان ذلك جليا في قوله: « لا تأخذني جرمان إلى أي مكان، تنزوي في غرفتها، راكعة على ركبتيها أمام صليب وتغرق في دعاء طويل، ليس لديها عائلة في أوروبا، و لكنها تطلب الله من كامل قواه كي يتغلب الحكمة على الجنون»[5]. من خلال هذه العبارة نلاحظ أن جرمان تمارس طقوس

[1] الرواية، ص 76.
[2] الرواية، ص 12.
[3] الرواية، ص 244.
[4] الرواية، ص 91.
[5] الرواية، ص 76.

المسيح من خلال عبادة الصليب، والتضرع له والدعاء في اعتقادهم أنه الله ويساعدهم في حل مشاكلهم.

نجد الكاتب يذكر بعض ديانات الشخصيات الموجودة في الرواية في قوله: « لم يكن يوجد حولي إلا المؤمنون؛ عمي مسلم، جرمان كاثوليكية؛ جيراننا من اليهود أو النصارى...»[1].

كما يتطرق ياسمينة خضرا إلى بعض الطقوس التي يمارسها المسيحيون في قوله:« قبل أن ننضم إلى قافلة الحجاج الذين يطوفون حول مصلى " صانتا كروز"، (...) يتزاحمون عند أقدام العذراء (.....) أفهمتني لوسات أن المصلين اسبانيون يحجون كل سنة في يوم "الصعود" ويتحملون الامتحان الشاق كي يشكروا " العذراء" على انقاد مدينة وهران القديمة من وباء الكوليرا»[2] فهذه الطقوس يمارسها الإسبانيون من أجل إنقاذ مدينة وهران في اعتقادهم.

ويظهر تأثر ياسمينة خضرا، بالمسيحية في قوله« إحصاء طرقات الصليب التي كان من الواجب تحديها للوصول إلى القمر»[3].

وفي قوله أيضا: «... وجرمان ذهبت إلى الكنيسة»[4] فالكنيسة هي مكان الصالة التي يتواجه إلى المسيحيون بلا إقامة صلاتهم.

[1] الرواية، ص 77.
[2] الرواية، ص 77.
[3] الرواية، ص 85.
[4] الرواية، ص 89.

ثالثا: العادات والتقاليد

ترتبط حياة الإنسان بمجموعة من الأسس التي توافق مع معيار المجتمع أو بما يسمى العادات والتقاليد السائدة؛ فهي جزء لا يتجزأ من الحياة ففي كل منطقة تتجلى العادات والتقاليد الخاصة بها التي يصعب التخلي عنها حيث ظهرت العادات لخدمة أغراض معينة فأصبحت ذات أهمية كبيرة.

العادات لغة هي:

« هي ما يكرر الإنسان العودة إليه مرار»[1].

أما اصطلاحا: « هي سلوك اجتماعي متكرر يتم ثوراته، ويمكن أن تكون العادة فردية، أو هي سلوك اجتماعي جبري ملزم، تكون منق يم دينية وعرفية تجعل الأفراد تبعا كعادات الزواج، يجسدها الأفراد في مختلف طبقات المجتمع ومستوياته وأنماطه الحضري والريفي »[2].

وعلى الرغم من التقارب بين العادات والتقاليد والتداخل الشديد بينهما إلا أنه يتم التفريق فيهم.

التقاليد لغة جاءت « من قلد غيره يقلده تقليدا، أي اتبعه فيما يقول من غير أن يقدم له لا حجة ولا دليل»[3].

[1] لزهر مساعدية: في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي الأدبي في الجنوب الشرقي في الجزائر، المركز الجامعي، ع.ج بميلة، الجزائر، العدد التاسع جوان،2017، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 37.

أما اصطلاحا: هي سلوك فردي تبنته الجماعة وتوارثته أجيال عن جيل، مثلما هو الحال في الشعائر الدينية واستخدام الرموز والاحتفالات وهي طائفة من قواعد السلوك التي تخص طبقة معينة او ترتبط بيئة محدودة النطاق، تتميز عن العادات في كونها أقل إلزاما منها يتم تناقلها بانتقاء عكس العادات التي تتميز بالإلزام وعند عدم مراعاته وإتباعها بقوة الجزاء»[1] كثيرة هي العادات والتقاليد التي تتميز بها مجتمعات عن أخرى حيث أنها تمثل هوية الفرد وانتمائه بواسطة مجموعة الأقوال كانت أو الأفعال في رواية (الليل على النهار).

بين لنا ياسمنة خضراء جزء من الهوية العربية عن طريق اللباس كما في قوله: « يرتد ثوبا عربيا ممزقا فوق نعال مشققة»[2] فهو من جهة قد وصف الثوب الذي يرتديه العرب ومن جهة قد حدد هوية الإنسان المتمثل في هذه الرواية، وكثيرة هي التقاليد التي عرج بها ياسمينة خضرا من ناحية اللباس في روايته هذه فخص الرجل بالذكر كما خص المرأة بها أيضا ويظهر لنا جليا في قوله « الغريب هو أن النساء لا يرتدين الحايك»[3] والمعروف عند النساء في الجزائر والعاصمة خاصة أنهن يرتدين الحايك منذ القديم وهو لا يزال إلى حد الآن لكنه عند فئة قليلة وهو عبارة عن وشاح أبيض يلف حول جسد المرأة لتداري به نفسها وهذا من قيم الاحتشام والاحترام وهو هوية المرأة في الجزائر.

كما لا يخفى عنا أن ياسمينة خضراء قد وصف أيضا الأطفال وطريقة لبسهم ويتجسد في قوله: « فيما كان أطفال الحي لا يزالون يلفون أجسادهم في العباءات ويغطون رؤوسهم

[1] الرواية، ص 37.
[2] الرواية، ص 12.
[3] الرواية، ص 16.

بالشواشي»[1]. ويذكر لنا أيضا فيما يخص الأطفال في عادتهم بالتسلي بأشياء تدل على بؤس حالهم حينا قال « يركضون حافي الأقدام كي يتسلقوا خلف الشاحنات المتزعرجة وسط العربات وهم يقهقهون غير مبالين....»[2].

كما برز اللباس التقليدي الخاص بالمنطقة في قوله: « غمغم الحانوتي وهو يسوي عمامته الساقطة على وجهه»[3]فقد ذكر الكاتب العمامة والتي تعتبر من اللباس التقليدي الريفي الذي يميز سكان البادية عن غيرهم.

كما هو الحال أيضا في وصفه هنا « ... الوجوه معقرة بالرماد النظرة مجمدة، مخيطين إلى برانيسهم»[4]

وقد أعاد الكاتب ذكر كلمة برنوس عدة مرات في هذه الرواية فنجده جليا في قوله: « كان مبللا إلى غاية العظام يرتدي برنوسا مرفقا كبير عن جسده»[5] فالبرنوس هو لباس تقليدي جزائري رجالي يغطي الجسم من الكتفين حتى القدمين كما يتكون على غطاء لرأسها وإن دل على شيء فإنه يدل على هوية الجزائري من خلال تقاليده وأن ياسمينا خضراء قد وصف لنا اللباس التقليدي الجزائري وانتماءه له.

[1] الرواية، ص 37.
[2] الرواية، ص 94.
[3] الرواية، ص 94.
[4] الرواية، ص 94.
[5] الرواية ، ص 70.

وكما هو الحال في اللباس التقليدي الموظف في هذه الرواية وأنه ومن عادات وتقاليد منطقة ما نجد ياسمينا خضراء قد تسلل إلى مختلف العادات التي تبرز الهوية والانتماء بشكل كبير فنجد عادة الاحترام فيقول: « لم يرد الاقتراب منا بسبب تواجد أمي معنا»[1] فمن عادات الجزائريين عدم اختلاط الرجل والمرأة معا وذلك احتراما لمعتقدات الدينية.

عادة أخرى يأتي بها ياسمينا خضراء وهي إكرام الضيف لدى أهل البادية ويظهر جليا في قوله: « .... بعثني أبي لأسأله عما يريد عندنا، إنه راعي غنم يرتدي أسمالا يوجد ذابل ويدين خشنتين اقترح علينا المبيت والأكل رفض أبي، ألح الراعي، سوف لن يغفر له الجيران ترك عائلة تبيت في العراء بقرب كوخه، رد أبي برفض قاطع»[2].

ونجد أيضا من العادات والتقاليد عن الجزائريين هو حفل الزفاف (الزواج) في قوله: « احتفلت القرية بأكملها بعرس زواجنا أسبوع كامل من الغناء والولائم»[3] والمعروف أن الجزائريون يحتفلون بالزفاف لمدة سبعة أيام.

عادة أخرى عند الجزائريين هي التلفظ بالأمثال الشعبية أثناء الحديث كما يقول الكاتب: « هيا يا عم جابري أعطي الريح لقدميك»[4].

بمعنى أن يذهب من المكان الذي هو فيه أو أن يسرع في عمله وغير ذلك.

[1] الرواية ، ص 15.
[2] الرواية ، ص 15.
[3] الرواية ، ص136.
[4] الرواية ، ص 102.

وتجتمع النساء لتشكل عادة أخرى من عادات الجزائريين التي ربما ما زالت في وقتنا هذا وهو ما في هذه الجملة في قوله « تدعى أن لها قدرات خارقة، تقرأ في خطوط اليد وتفسر الأحلام تأتي النساء من الحي ومن أمكنة أخرى لاستشارتها، تقرأ لهن مستقبلهن مقابل بعض حبات بطاطا أو قطع نقدية أو عليه صابون، أما مكان الساحة فبالمجان»[1].

وهنا قد أشار الكاتب إلى عادة قديمة تشبه عادة قراءة الفنجان كما هو الشرق العربي.

وقد أضاف الراوي عادة الوقار اتجاه الأب وبأنه يوجد حاجز بينه وبين لابنه لا يجب تجاوزه عند الجزائريين خاصة والعرب عامة في مقولته: « أثناء الطريق طفق يدندن لحنا بدويا، إنها المرة الأولى في حياتي أسمعه فيها يغني، كان صوته يتسرب عبر جميع الاتجاهات»[2] وفي مقولته: « وبعد ذلك سقط على ركبته انبطح على بطنه تحت أعيننا المذهلة، ترك نفسه يقوم بشيء لا يفعله رجل أبدا أمام الملأ انفجر بالبكاء »[3]. فالعادات تمنع الرجل من البكاء لكي لا تسقط قيمته.

ومما سبق استطاع الراوي أن يحدد هوية وانتماء الفرد الجزائري من خلال الثقافة المتمثلة في العادات والتقاليد سواء في اللباس أو المأكل أو الأفعال منها والأقوال.

رابعا: الوطن

تجمع كلمة وطن كل ما ذكر سابقا من لغة ودين وعادات وتقاليد إذ بدون وجود وطن تتحقق هذه الأشياء « فلا شك أن العلاقة بين الوطن والمواطن علاقة فطرية، كل منهما يسعى إلى

[1] الرواية ، ص 24.
[2] الرواية ، ص
[3] الرواية ، ص 11.

الآخر ويحمل من أجله، والأساس في ذلك صدق الانتماء الذي يعد مطلبا ضروريا في الحياة »[1] حيث أن هذا الانتماء يتكون من عدة أنواع مثل الانتماء إلى الأرض وهو ما نجده في رواية فضل الليل على النهار للكاتب ياسمينا خضراء ويظهر جليا في هذه الجملة فيقول: « كنا نعيش منزوين في أرضنا أشبه بأشباح سلمت للقدر»[2] فبرغم من كل الظروف التي يعيشها الإنسان إلى أن الانتماء الذي هو عليه يجعل منه ذو هوية ينتمي إليها، وفي مقولة أخرى تعبر عن الانتماء إلى الأرض يقول: « كنت أحبه أن يقول لي كلمة لطيفة أو أن يعتني بي دقيقة لم توجه عينا أبي إلا لأرضه، لم يكن يشعر بالراحة إلا في هذا المكان وسط كونه الأشقر ليس لأحد القدرة على إلهائه ولا حتى أعز الناس لديه»[3]الانتماء إلى الوطن يكون بالحفاظ عليه وهو ما وصفه الكاتب حينما وصف أب يونس بحفاظه على أرضه وحقوله وشعوره بالراحة أثناء النظر إليه.

الانتماء إلى الوطن لا يكون في مكان واحد فقط فالإنسان الحق في الوطن بأكمله وليس مدينة أو ركن منها «هل أنت ذاهب إلى وهران؟

من قال لك هذا؟

عندما فقد كل شيء نتوجه دوما إلى المدينة»[4].

كم هو صعب ترك مكان هو بيتك انتماءك الأصل حتى لو كنت في وطن واحد، هكذا هي عائلة يونس وهي تنتقل من الريف إلى المدينة تاركة أرض الأجداد خلفها للمستعمر اللعين.

[1] موضوع تعبير عن الانتماء للوطن، كتاب سطور، 11 فيفري 2011، 9:30، ص 19.
[2] الرواية ، ص 7.
[3] الرواية ، ص 8.
[4] الرواية ، ص 13.

وتظهر الهوية جلية من خلال توظيف الكاتب لمجموعة من الأسماء لعدة ولايات الجزائر في قوله: « فكرت بالجزائر العاصمة ثم بجاية، وتيميمون أستقل قطارا وأتركه يقودني بعيد عن ريو صلادو و تخيلت نفسي في الجزائر، في بجاية، في تيميمون»[1] الحنين إلى الماضي والرغبة في العودة إليه مجددا.

«إن شدة تعلق النفس بوطنها ارتباطها به دليل صادق على انتماءها، وقد اقترن في القرآن بحب النفس، قال الله تعالى في هذا: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ٤٤﴾ سورة النساء، الآية 44 فالآية تصور ظاهرة الانتماء الصادق، والارتباط بالوطن والتمسك به بوضوح، فالخروج من الديار مكافئ النفس»[2] وقد نجد هذا بكثرة في رواية فضل الليل على النهار عن الحزن الفائق عندما يتعلق الأمر بالخروج من الديار ومغادرتها فيقول« سألته جرمان، وهي حزينة لأنها مجبرة على مغادرة مدينة مسقط رأسها:

– هل لك وجهة معنية على الأقل؟

– سنستقر بريو صالا دو

– إنها قرية هادئة زرتها قبل أيام قليلة لدراسة إمكانية فتح صيدلية هناك فوجدت واحد في الطابق الأرضي لمنزل كبير..

[1] الرواية ،ص 203.

[2] البحر المحيط (تفسير أبي حيان)، الوحيان محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد، دار الكتاب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1413، 1993، ص 297.

– وسنبيع كل شيء هنا، في وهران؟ منزلنا؟ الصيدلية؟

– ليس لدينا خيار آخر»[1].

صدق الانتماء عند (جيرمان) جعلها تحزن كثيرا لمفارقة المكان الذي ولدت فيه وكبرت على مدار السنين فكم هو صعب مغادرته وكيف تكون الاشتياق إليه صعبا.

وفي سياق آخر يقول الكاتب: « وإن ساءت ظروفنا في ريو صلادو؟

سننتقل إلى تلمسان أو إلى سيدي بلعباس أو إلى الصحراء، أرض الله واسعة جيرمان على نسيت؟»[2]

يذكرنا الكاتب أن الجزائر كبيرة ونستطيع تغيير مكاننا فيها إن لم يسعفنا الحظ في المكان الذي نمكث فيه وأنها أماكن يحق لكل فرد جزائري أن يذهب إليها.

الخوف من الرحيل و الابتعاد عن الآخرين أو حتى عن نفسك في بعض الأحيان هكذا أشار الكاتب في طيات صفحاته فيقول: « لقد كتب عليه في مكان ما، أنني سأرحل دوما، و أترك خلفي جزءا من ذاتي»[3].

إذ أن الرحيل من الوطن أشبه بالرحيل من الحياة يمكن للإنسان أن يترجم هذا الانتماء بالعديد من الأفعال التي يقوم بها لأجله والأهم من هذا أن يعمل على تعزيز قيمة الانتماء للوطن ويدعو إليها الجميع من كبار وصغار وأن يعرف الناس أهمية هذا الانتماء وكيف أن حماية الوطن من

[1] الرواية، ص 80.
[2] الرواية ، ص 81.
[3] الرواية ، ص 81.

الداخل يكون بانتماء أبناءه إليه بشكل تام و ألا يعلو أي حب عن حب الوطن ويكون هذا بالإيمان المطلق أن الوطن هو القضية الأهم في حياة كل إنسان ويجب عليه أن يحمل قضية في قلبه أينما ذهب وهو الحال في رواية فضل الليل على النهار عندما حثهم يونس على قراءة كتاب ما لك بن نبي كما هو جليا عنا فيقول « ذات يوم جاء إلى غرفتي يجب أن تقرأ هذا المؤلف، أسمه مالك بن نبي، كشخص ليس واضحا، ولكن فكره حاد ودقيق»[1].

« حط الكتاب فوق الطاولة الصغيرة وانتظر أن آخذه بنفسي، وهو ما فعلت، إنه كتاب من حاولي مائة صفحة، عنوانه: شروط النهضة الجزائرية». فمن خلال ذكر هذا الكتاب ومؤلفة مالك بن بني فهو يشيد بأبطال الجزائر فكريا ويجب العلم في الجزائر التي هي وطنه الذي يفخر به وينتمي إليه.

إن التضحيات التي قدمها الآباء والأجداد للوطن هي فخر لكل شاب مواطن لذلك لا يجب أن ننسى الأجداد ونزورهم في قبورهم وانتسابهم إلى أرض الوطن ما هو إلا الانتماء مثلنا نحن الأحياء مثلهم ومنه فقد ذكر محمد مولسهول في رواية فضل الليل عن النهار قبور الأجداد فيقول: « وبما أنني أجهل مكان قبر الجد، قادني عمي إليه عبر المداشر والدروب، سرنا طول الصباح، دون أن توقف للراحة أو الأكل "جرمان"، التي لا تحتمل انبعاث البنزين أصيبت بدوار، وكانت الدورات المتواصلة الهابطة الصاعدة أن تقضي عليها، عبد الظهير وصلنا غلى أعلى قمة جبل صخري...

[1] الرواية ، ص 137.

تسلق دربا ضيقا حجريا إلى غاية ما يشبه أجمة حيث يتفتت وسطها خراب آثار انه بقبة مزار ضريح عتيق أنهلته الشتاءات القارصة والأصياف القائمة... إنه قبر الجد»[1].

بكل حالاته المزرية لهذا القبر إلا أنه بقي ينتمي إلى وطنه الذي لن تتغير في ذلك المكان أبدا.

وفي ونوع آخر من الرموز التي تدل على الوطن في هذه الرواية هو العودة إلى الوطن من مرسيليا إلى الجزائر أو الحنين إلى الوطن يقول الكاتب: « اقترب مني موظف الخطوط الجوية الجزائرية بذاتها نوعا ما.

– أتسافر إلى وهران.

– نعم

– أنت هو محي الدين يونس؟

نعم أنا هو؟

– من فضلك لا تنتظر إلا اياك كي تنطلق الطائرة

غمز إلي جان كريستوف، تبقى على خير جوناس، أذهب بالسلامة

أهرب الآن.

[1] الرواية ، ص 208.

أسرعت لألحق تأخري، يبقني موظف الخطوط الجوية الجزائرية كي يفسح لي الطريق عبر الطابور، مررت بالسكانير، ثم بشرطة الحدود في اللحظة التي باشرت فيها المرور إلى المنطقة الأخرى، رفعت رأسي للمرة الأخيرة على ما اتركه خلفي ورأيتهم جميعا، العدد الكامل الأحياء والأموات واقفين مقابل الواجهة الزجاجية وهو يحيونني بإشارات الوداع»[1].

ومن خلال ذلك وجدنا أن الرواية تزخر بحقل دلالي واسع من المفردات الوطنية التي استخدمت في تجسيد الهوية والانتماء الفردي والجماعي لبلد معين.

[1] الرواية، ص 296.

خاتمـــة

من خلال دراستنا الإنتماء والهوية في رواية "فضل الليل على النهار" لـ ياسمينة خضرا"

نستخلص النقاط التالية:

- ✓ رغم أن ياسمينة خضرا كتب باللغة الفرنسية إلا أن دلالة اللغة ورمزيتها حافظت على الهوية وكينونة انتماء المجتمع الجزائري؛
- ✓ نقل لنا ياسمنة خضرا من خلال الرواية الأساليب والمعاملة السيئة التي يمارسها المستعمر الفرنسي على الشعب الجزائري؛
- ✓ من خلال هذه الرواية نجد أن المجتمع الجزائري محافظ على عاداته وتقاليده من خلال اللباس الجزائري الذي يتباهى به بين الأجناس المختلفة؛
- ✓ تناول ياسمينة خضرا قضية الإنتماء والهوية للشعب الجزائري ومدى تمسكه بأرضه والظروف الصعبة إلا أنه لم يتخلى عنها؛
- ✓ "ياسمينة خضرا" متأثر بالدين الإسلامي كما انه متأثر بالديانة المسيحية وهذا ما لمسناه من خلال حضور الطقوس الدينية المسيحية الموجودة في الرواية؛
- ✓ تناولت الرواية العلاقة المتوترة بين اللغة الفرنسية والعربية فهما في صراع دائم؛
- ✓ حملت الرواية مختلف الأحداث المؤلمة التي تروي الانقلابات السياسية والظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية؛
- ✓ زخرت رواية "ياسمينة خضرا" فضل الليل على النهار" بحقل دلالي واسع من اللغة التي تجسد الإنتماء والهوية.

الملاحق

أولا: ملخص رواية فضل الليل على النهار "ce que le jour doit a la nuit" " ياسمينة خضراء " "محمد مولسهول"

تعتبر رواية " فضل الليل على النهار" لياسمينة خضراء، أنموذجا واقعيا لحياة مزرية عاشتها عائلة بكل تفاصيلها المؤلمة من ماض وحاضر ومستقبل إضافة إلى ذلك وجود المستعمر على أرض الوطن، إذ تتكون عائلة يونس من أب وأم وأخت كانوا يعيشون في البادية يعتمدون في عيشهم على الحصاد السنوي لكن هذا الحصاد لم يدوم حيث التهمته النيران ورهنت الأرض من قبل القائد.

وبعد خسارتهم للحصاد والأرض ما كان لهذه العائلة إلا أن ترحل إلى مدينة وهران لمكان يدعى "جنان جاتو" ليبحثوا عن عيش جديد لكن يبقى الوطن واحد والأوضاع نفسها فسيرد لنا يونس " كيف كانوا يتخبطون في دوامة الحياة بين انشغال "الأب عيسى" للبحث عن عمل بشكل مستمر وبين ما كان يواجهه هو الآخر وما كان يحدث في الحوش مع أمه وبقية النسوة، وتعرفه على صديق جديد يدعى " هواري".

وكان هواري في هذه الفترة يجمع المال ليشارك أحدهم لكن قام بسرقته فقتله، كما يسرد لنا كذلك حياة " يونس" الجديدة مع زوجته "جرمان" الفرنسية وزيارته لأهله وقد تفاجأ " يونس" بحال أبيه الذي أصبح سكيرا لكن بعد فترة من الزمن اختفى والده وللأبد بعد ذلك تعرف إلى صديقه بالمدرسة اسمها " لوسات" كما أن العم "ماحي" تعرض إلى عقوبات من طرف الشرطة الأجنبية بسب اجتماعات سرية تخدم الجزائر فرحل إلى منطقة "ريو صلادو" .

حيث تعرف يونس على صديقة أخرى اسمها " ايميلي" لم يطل الحال فاختفت وحلت محلها " ايزبيل" حفيدة أكبر ثري في المنطقة إنه الجد " روسيليو" وتستمر الحياة في " ريو صلادو" فيلتقي " يونس" بأصدقاء آخرين فأصبحوا يتفرقون، ليعاودوا الحديث عن جريمة قتل داخل ذلك المنزل في " جنان جاتو" أين اختفت "أم يونس" و ابنتها "زهرة" ولم يعرف عنهم أي خبر.

وفي هذه الآونة عاد العم " ماحي" شيئا فشيئا لدرب الحياة وهذا ما اسعد " جرمان ويونس" لقد التقى " يونس" بإميلي من جدد، كما غضبت السيدة " كارينا" من إعجاب ابنتها " إيميلي " بيونس" فحذرته من الاقتراب منها بسب علاقته السابقة له، فوعدها بالابتعاد عنها فأخذت الذكريات تعصف حين كانت تربطه علاقة بها تلك الفتاة الصغيرة التي إلتقاها في الصيدلية وكانت "جيرمان" تحقنها كل يوم.

قرر كريستوف مراسلة "فابريس" و الاعتذار بعد فترة من الزمن ومراسلة، باقي الأصدقاء " يونس" الذي حدث سوء فهم بينهما في هذه الأثناء قامت "كارينا" بعقد شراكة تجارية مع " سيمون" لدار الخياطة أين اقترحت عليه الطلب يد إبنتها فوافق وزاد هذا الخبر من تعاست "يونس"

توفي العم "ماحي" وهو يوصي " يونس" بالزواج لرؤية أحفاده ومن جهة أخرى بدأت الحرب بالاشتعال وتحدث الجرائد عن الإرهابيين.

في عام 1997 عاد " جان كريستوف"، وتزوج بـ إيزابيل ورحل معها إلى المدينة "وهران" أين استقر هناك حيث زاد توسع الحرب وهول الناس وتلقي خبر الانفجار والقتلى يوميا وهناك قتل "

سيمون" وترملت "إيميلي" مع طفل اسمه "ميشال" فغادرت باتجاه وهران، أين لجا يونس" لبحث عن "إيميلي" آملا أن يجدها تنتظره لكنه فوجئ بالبرودة التي تلقاها من خلال لقائها به رافضة إياه مؤنبة له عن صده لها سابقا دون سبب.

ينتقل "يونس" إلى مرحلة أخرى مغايرة من حياته وهي مغامرات يعيشها مع أعضاء الجبهة التي تنظم توارث لتحرير الجزائر،وذلك رغما عنه بأوامر من هؤلاء الفتيان من الجبهة حيث تعرف على اثنان منهم إحدهما " جلول" خادم صديقه " أندري" والثاني الذي صعق بالتعرف عليه هو صديقه القديم في جنان جاتو" هواري لقد تعرض يونس لتعذيب من طرف الشرطة بسبب "كريمو" خادم صديقه "سيمون" الذي باعه.

بعد خروجه من السجن وقع في إحباط وفي هذا الوقت توسعت الثورة الجزائرية في كل اتخاذ الوطن وأصبح بسيط ما يسمى بـ fln في الشارع وبعدها عاد يونس لبحث عن" إميل" الذي تلقى خبر وفاتها، وفي 04 جويلية 1962 التقى برجلان اصطحباه غلى ثكنة لجيش التحرير فوجد يونس الملازم "جلول" الذي جاء سابقا يطلب احتياجات من الصيدلية، فأراد جلول تسديد الدين الذي قدم له صديقه " جون كريستوف" الذي كان حبيس لدى الجبهة وهو في حالة مزرية كما تحدث في هذه الفترة عن الأجواء التي عمت وهران من زغاريد وأناشيد فرحا لخروج المستعمر من البلاد.

سافر يونس إلى مارسيليا بعد أسبوعين من تلقيه خبر وفاة "إيميلي" ليتفا جئ بوجودها على قيد الحياة ضل يراسلها دون رد إلى أن تلقى خبر وفاتها الحقيقي سنة 2008 بعد أن ذهب إلى قبرها

رفقة ابنها مشال حيث التقى هناك بـ أندريه وفابريس" وعائلة مشال حيث استرجعوا ذكريات ريو صلادو، زالت العداوة بينهم وعادوا أصدقاء كما في السابق.

ثانيا: دلالة العنوان:

العنوان هو العتبة وأول ما يتلقاه المتلقي فهو بمثابة رأس للجسد، وهو مرتبط بالجسد حيث لا وجود للجسد دون رأس، يحتل العنوان مكانة متميزة في الإبداعات الأدبية لما يحمله من دلالات فهو يمثل مجموعة من الدوال، بحيث ينظر له من ناحية التركيب والدلالة وفعل التأويل، فنجد " ياسمينا خضرا" اختار عنوان روايته " فضل الليل على النهار" فالمتمعن في هذا العنوان، يكشف أن له دلالات عدة خفية.

فالليل في نظر الكاتب هو المستعمر أما النهار فهو الشعب الجزائري، فالكاتب ينظر للإستعمار بنظرة إيجابية، فهو يعكس الموازين، ويرى أن للمستعمر فضل على الجزائر، أي فضل الاستعمار الفرنسي على الجزائريين في تشكل الوعي لدى الشعب الجزائري خاصة بعد مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا.

أ- الشخصيات:

1- **يونس:** هو البطل في الرواية، وهو الشخصية الأساسية للرواية الطفل البريء حُرم من أهله وهو صغير فكفله عمه ماحي ودرس مع أطفال فرنسيين وأصبح له أصدقاء من المدرسة التي

يدرس فيها، عمل مع عمه في الصيدلية، أحب فتاة فرنسية " **إيميلي**" لكن علاقتة باءت بالفشل في الأخير ، لأنه لم يبح لها بحبه وسبب ذلك السر الذي كان يخفيه عنها.

2– **عيسى**: هو الأب ومثال للفلاح المكافح والمناضل، يعول عائلة متكونة من ابن وبنت وزوجة، فقد ناضل من أجل أرضه يتمتع بعزة نفس وكرامة، فنجد أن الفلاح عيسى يتعرض لهدفه عندما تحترق أرضه، وهذا ما جعله يهجر من الريف إلى المدينة، لينهض بحياته من جديد.

3–**ماحي**: هو العم والزوج، رجل مثقف، يعمل صيدلانيا، متزوج من فرنسية، تكفل بابن أخيه " يونس" فكان بمثابة الأب له، اعتنى به حسن العناية، ورجل مثقف يحب القراءة والكتابة، ومهتم بالقضية الجزائرية فكان يتبع الأحداث، ولا يفوته شيئا ، فقد كتب على الجزائر وكان مقتنعا بأن الجزائر ستأخذ الاستقلال في يوم من الأيام .

4 – **جرمان**: هي زوجة العم ماحي، فرنسية الجنسية، كانت طيبة القلب وحنونة، تكفلت بـ يونس" وكانت بمثابة الأم الثانية له، تعمل مع زوجها في الصيدلية وهي بمثابة المرأة الصبورة، كانت زوجه صالحة ومطيعة، عندما دخل زوجها السجن تكفلت بالصيدلية وأمور المنزل.

5– **جلول**: هو الشاب الجزائري: في العشرين من عمره، يعيش حياة فقيرة، هو صورة للشاب الجزائري المهمش، يعمل لدى " أندري" في مزرعته فيعامله بأسوء معاملة كالإستحقار والضرب والشتم.

6– **إيميلي**: هي الفتاة التي أحبها بطل الرواية " يونس" وهي فتاة فرنسية فشلت علاقتهم بسبب سر أخفاه عليها " يونس" فتزوجت صديقه، لكنه قتل من طرف مجهول وسافرت إلى باريس وانقطعت أخبارها.

7–**ايزابيل**: فتاة فرنسية كان أبوها تاجر في الخمور، يعمل عند الجد "**روسيليوا**"، الذي يعتبر شيخ العائلة المبجل كان البطل"يونس" معجبا بها، ولكنهما انفصلا عن بعضهما بسبب معرفتها أنه عربي.

8– **جان كريستوف**: هو شاب فرنسي كان لا يترك فرصة لضرب "يونس" وهو طفل عدواني يحب إيزابيل ويقوم بكل شيء من أجل أن ترضى عليه، ومع مرور الوقت يصبح صديق "يونس" وتتم خطوبته مع إيزابيل لكنه ينفصل عنها بسبب عدم التفاهم مع بعض.

9– **موريس**: هو شاب فرنسي، يدرس في نفس مدرسة" يونس" كان عدوانيا في البداية ولكنه مع مرور الوقت أصبح صديق " يونس".

10– لوسات: هي فتاة فرنسية وصديقة يونس كانت جارته يقضيان معظم الوقت مع بعضهما.

11– أندري: هو شاب فرنسي لديه مزرعة في ريو صالادو يحمل الكره والضغينة للعرب بصفة عامة والشعب الجزائري بصفة خاصة، وينظر للشعب الجزائري بنظرة استحقار واستعلاء، فهو شبيه أبوه الصارم.

ب– المكان:

المكان في الرواية هو الأرضية التي يفترشها الراوي لسير أحداث الرواية" فضل الليل على النهار " ياسمينة خضرا" سوف نقف على أهم المحطات التي سارت فيها الرواية:

1– جنان جاتو: عبارة عن محتشدات من الأكواخ الهشة يقع في وهران يلجئ إليه معظم العائلات الفقيرة المهاجرة من الريف إلى المدينة.

2– **ريوصالادو**: قرية استعمارية بامتياز، رائعة بأزقتها المخضوضرة و المنازل الفاخرة، تنظم فيها الحفلات الراقصة، تشتمل معظم مساحتها على مزارع كروم واسعة، التي تستخدم في إنتاج الخمور.

3– إكس أونبروفانس: مدينة فرنسية تقع في مرسيليا ، قام بزيارتها بطل الرواية مرتين.

ثالثا: نبذة عن الكاتب ياسمينة خضراء

أ– نشأته:

محمد مولسهول هو الاسم الحقيقي للروائي ياسمينة خضراء (yasmina khadra) وهو روائي وكاتب جزائري ولد 10 يناير 1955 في القنادسة في ولاية بشار الجزائرية، قبل عقد من الزمان، فجر الروائي الجزائري ياسمينة خضراء مفاجأة مزدوجة من العيار الثقيل في الساحة الأدبية الجزائرية والفرنسية والعالمية حين أعلن أنه ليس امرأة وإنما كاتب رجل اسمه الحقيقي هو محمد مولسهول.

وكان ثاني سر باح حينها أنه كان ضابطا عسكريا في الجيش الجزائري خلال فترة "العشرية الحمراء" وهو الاسم الذي أطلق على فترة التناحر بين الجيش والجامعات المسلحة وأعلن الضابط حينها عن " خبرته" الكبيرة في الحياة العادية التي يعيشها الكتاب من سفر وكتابة وشهرة وتوقيع كتبهم للجمهور فيما يعجز هو عن تسلم جائزة نالها... فقط لأنه كاتب كان قدره التخفي.

وقد اختار محمد مولسهول اسم زوجته " يامينة خضراء" التي عبرت له قائلة " أعطيتني أمك مدى الحياة أنا أعطيك اسمي للخلود !. اقترح ناشره الفرنسي إضافة حرف السين فأصبح الاسم نهائيا " ياسمينة خضرا" عرفانا بجميل زوجته من صبر ودعم وتقديرا للمرأة بشكل عام وبعد أن اعتزل الحياة العسكرية تفرغ للكتابة واستقر مع أسرته في فرنسا.

عندما نشر روايته "" الكاتب" أفصح عن هويته الحقيقية، ثم كتاب " دجال الكلمات" الذي يبرر ويشرح فيه مسيرته المهنية، وقد بلغت شهرته حد العالمية حيث تترجم وتباع كتبه في أكثر من 25 بلدا حول العالم. حيث تتطرق أفكار محمد مولسهول (ياسمينة خضراء) إلى مواضيع تهز أفكار الغربيين عن العالم العربي، حيث ينتقد الحماقات البشرية وثقافة العنف، ويتحدث عن جمال وسحر وطنه الأم الجزائر، ولكن أيضا عن الجنون الذي يلتسح كل مكان بفضل الخوف، وبيع الضمائر باسم الدين وما يخلف من حمامات من الدم.

ب– أهم أعماله:

- آمين،1984.

- حورية، 1984.

- بنت الجسر، 1985.

- القاهرة، خلية الموت، 1986.

- من الناحية الأخرى للمدينة، 1988.

- le privilége du phéhix،1989

- الجنون بالمبضع، 1990.

- معرض الأوباش، 1993.

- morituris1997

- الربيع الوصم،1998.

- أبيض مزدوج1998.

- les agneaux dy seigeur،1998

- بماذا تحلم الذئاب، 1999.

- الكاتب، 2001.

- دجال الكلمات، 2002.

- سنونو كابل،2002.

- cousine k2003

- قسمة المين، 2004.

- زهرة البليدة، 2005.

- صفارات إنذار بغداد ترجمة " أرواح الجحيم"، 2006.

- فضل الليل على النهار لرواية ce que le jour doit, a'la nuit,2008 .

- 2010 " آلهة الشدائد".

- 2011 " المعادلة الإفريقية".

- 2013 " الملائكة تموت من جراحنا"

-2014 " ماذا تنتظر القردة".

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.

المصادر:

الرواية:

1. ياسمينة خضرا، فضل الليل على الحفلات النصار، تر: محمد ساري، وزارة الثقافة، الجزائر.

المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات حامد عبد القادر محمد على النجار: المعجم الوسيط، حرف (الهاء)، مادة (هـ، و، ة)، المكتبة الإسلامية اسطنبول، تركيا، دط، دس.
2. ابن منظور: لسان العرب، مادة (هـ–و–ي)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1990.
3. أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1982.
4. البحر المحيط (تفسير أبي حيان)، الوحيان محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد، دار الكتاب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1413، 1993.
5. جميل مليا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ج2، دط، 1994.

6. الشريف الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، ط1، 1998.

7. مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشرازي. الفيروز أبادي: القاموس المحيط حرف (الهاء)، مادة هـ، و، ة)، طبعة دار الكتاب العلمية، بيروت، د ط، 2007.

الكتب:

1. ابراهيم ناصر، **التربية المدنية، المواطنة**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان الأردن، ط1، 1993.

2. أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دط، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دس.

3. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، 2007.

4. بشرى عناد مبارك: التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكافحة الاجتماعية لدى العاطلين، ن العمل"، مجلة الفتح كلية التربية الإسلامية، جامعة

5. تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

6. جون جوزيف: اللغة والهوية (قومية– إثنية– دينية)، تر: عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، ط43، 2007.

7. حسين حنفي حسنين: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

8. حفناوي بعلي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب لنشر والتوزيع، وهران، د ط، دت.

9. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007.

10. رمزي منير البعلبكي، المورد الاكبر قاموس الانكليزي عربي حديث دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2005.

11. زوليخة مدر قتارو: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة الحكمة لدراسات الأدبية واللغوية، العدد 15، جامعة عباس لغرور، خنشلة، سبتمبر 2013.

12. سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، د ط، بيروت، لبنان، 1967.

13. عادل عبد الله محمد: دراسات في الصحة النفسية (الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية)، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 2000.

14. عادل عبد الله: التفكيكية (إرادة الاختلاف وسلطة العقل)، دار الحصاد/ دار الكلمة للنشر والتوزيع دمشق، ط1، 2000.

15. عبد الحكيم أحمين: الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، دار الأمان، المغرب، دط، 2017.

16. عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

17. عبد الله النجار، **الانتمام في ظل التشريع الإسلامي**، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط1، 14411هـ.

18. فتحي المسكيني: الهوية والزمان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001.

19. لطيفة ابراهيم خضر: دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2000.

20. ليلي م. هانوم: الهوية الاجتماعية (معرفة الذات وقيادة الآخرين)، تر: خالد بن عبد الرحمان العوض، دار النشر العبيكان، السعودية، ط1، 2009م.

21. ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 2013.

22. مارتن هادجير.: الفلسفة، الهوية والذات، تر: محمد مزيان، دار الأمان، الرباط، ط، 2015م.

23. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر، عبد الصابور شاهين دار الفكر، دمشق، ط4، 1974.

24. محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، د ط، 1991.

25. محمد سبيلا: مدارات خطاب الهوية: ندوة علمية تحت عنوان: الهوية والتقدم، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس، افريل 1993.

26. محمد عبد الله زواز: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، بيروت، ط2، 2009.

27. محمد مسلم: الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.

28. نوال السعداوي: المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 1974.

29. نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثروة التحرير الصراع اللغة الهوية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة الأدب الجزائري، العدد7، جامعة بسكرة 2011.

المذكرات:

1. عبد أحمد يوسف حمايل، دو إذاعة "امن آف ام" في تعزيز الإنتماء الوطني للطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2011.

المجلات:

1. أوريدة عبود: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في رحاب الواقعية والالتزام، مجلة كلية الآداب، العدد14، جامعة مصراته، 2019.
2. لزهر مساعدية: في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي الأدبي في الجنوب الشرقي في الجزائر، المركز الجامعي، ع.ج بميلة، الجزائر، العدد التاسع جوان،2017.

الموسوعات:

1. محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003.

المواقع الإلكترونية:

1. مومن سعد، الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية 11 أكتوبر 2018، www.alantologia.com
2. علال سنقوقة: الرواية الجزائرية وإشكالية اللغة بين رواسب التاريخ وإرادة التواصل مع الآخر، الموقع الالكتروني http://allal/samsouga.com
3. موضوع، تعبير عن الانتماء للوطن، كتاب سطور، 11 فيفري 2011.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	
أ- بواكير الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية (1920-1945)	8-6
ب- الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في فترة ما بعد 1945	10-9
جـ- فترة الروائيين المعاصرين	12-11
الفصل الأول: الانتماء والهوية في الأدب العربي	
أولا: ماهية الانتماء	16-14
ثانيا: أشكال الانتماء	20-16
ثالثا: مفهوم الهوية	27-20
رابعا: أنواع الهوية	33-27
خامسا: عناصر الهوية	37-33
الفصل الثاني: تجليات الانتماء والهوية في رواية فضل الليل على النهار لـ"ياسمينة خضراء"	
أولا: اللغة	44-39
ثانيا: الدين	50-45
ثالثا: العادات والتقاليد	55-51
رابعا: الوطن	61-55
خاتمة	63
الملاحق	74-65
قائمة المراجع	81-76
فهرس المحتويات	